(خمس رسائل)

تأليف الاستاذ الكبير والعلامة النحرير
شهاب الدين أحمد بن أحمد بن اسمعيل
الحلوانى بلغه الله والمسلمين
الأمانى ونفع به
آمين

(احداها) قطع اللجاج فى الاجاج
(الثانية) حلاوة الرز فى حل اللغز
(الثالثة) الناغم من الصادح والباغم
(الرابعة) منظومة القطر الشهدى فى أوصاف المهدى
(الخامسة) قصيدة الحلواء فى مدح بنى الزهراء

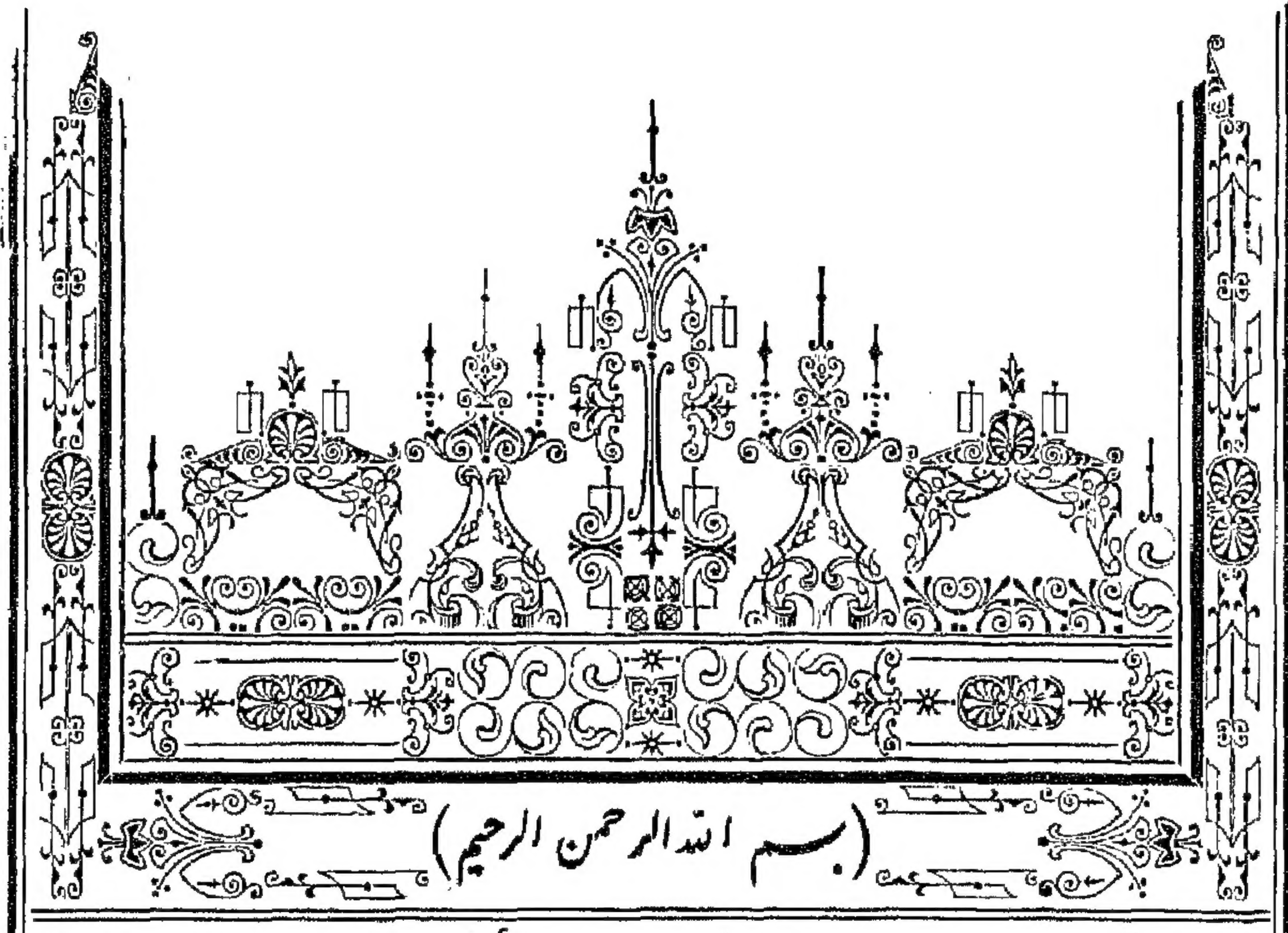
(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٨
هجرية

(خمس رسائل)

تأليف الاستاذ الكبير والعلامة النحرير
شهاب الدين أحمد بن أحمد بن اسمعيل
الحلوانى بلغه الله والمسلمين
الأمانى ونفع به
آمين

(احداها) قطع اللجاج فى الاحاج
(الثانية) حلاوة الرز فى حل اللغز
(الثالثة) الناغم من الصادح والباغم
(الرابعة) منظومة القطر الشهدى فى أوصاف المهدى
(الخامسة) قصيدة الحلواء فى مدح بنى الزهراء

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٨
هجرية



الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فيقول الفقير الفانى أحمد بن أحمد بن اسمعيل الحلوانى بلغه الله وأحبابه الامانى هذا (قطع اللجاج فى الاجاج) النوع المعروف من السمك وهو ألذ أنواعه وأطيبها بدون شك لاسيما اذا كان صيادية ٣ وهى الكوشان فى اللغة العربية كما أشرت الى ذلك بقولى موريا

ان جاء يوما سمك * من أطيب الاجاج حى
فقل لصيادية * ولا تقولن اشى

وذلك أنى طالما سئلت عنه أهو بالهمزة أو القاف كما اشتهر وهل هو بالكسر أو الضم أو الفتح وما أصله ومعناه فيما يعطيه النظر وأنا أجيب عن السؤال جواب الاستعجال الى أن سألنى البدر المنير شقيق الروض النضير زادهما الله أنوارا وازدهارا فجمعت فى ذلك هذه الفصول والله المسؤل فى بلوغ السول

(فصل) النظر فى أصول اللغة العربية زادها الله شرفا يعطى أن الاجاج المذكور ليس بالقاف فقد نص أئمة العربية أن الجيم والقاف لا تجتمعان فى كلمة عربية الا أن

(٣) وهى الكوشان وهو الارز بالسمك مصنوعا بقلب مقلو البصل المسمى بالكشنى كبشرى وسيأتى أنه فعلان أو فوعال وان الصيادية منسوبة لماذا مفصل فى كتابنا صندوق العجب فيما اتفق من الاضداد فى لغة العرب اه لمؤلفه

تكون

تكون حكاية صوت أو معرّبة وهذه ليست حكاية صوت كما هو ظاهر ولا معرّبة اذ لم ينقلها أحد في هذا المعنى وانما جاء في القاموس من مادتها القعقعة وأنها لعبة لهم تسمى عظم وضاح فزاد شراحه أنها معرّبة فاذا تقرر هذا تعين في الاجاج اذا خرّجناه على اللغة العربية أن يكون بالهمزة لا بالقاف وأن يكون من أجّت النار تئج أجيجا كأمير وأجاجا كغراب اذا تلهبت وتوهجت وصار لها صوت يسمع ومن ثم أطلقوا الأجيج على تلهبها وعلى صوتها والأجة بفتح فشد المرة من الأجّ بمعنى التلهب والتوهج وقد أطلقوها أيضا اسما لشدة الحر وتوهجه وجمعوها على إجاج بالكسر كحرّة وحرار والحرّة الارض ذات الحجارة السود وسلة وسلال والسلة هي جونة العطار بضم الجيم أي وعاء عطره ونعجة ونعاج وجفنة وجفان فكأن الامهات من هذا الاجاج تلقي ما في بطونها من أبازير بطارخها في وقت توهج الحر طائفة منها بعد طائفة فتأخذ تلك الابازير من ذلك الوقت المتوهج الحر في النمو وتتربى شيأ فشيأ حتى تبلغ مداها الذي تؤكل فيه وهو أوائل الشتاء فمن هنا قيل لها الاجاج بكسر الهمزة تسمية لها باسم توهجات الحر في الزمن الذي كان فيه ابتداء آخرها فهو علم جنس على هذا النوع منقول من جمع أجة كما ترى وأل فيه للمح المعنى الاصلي من أول النقل وتحذف لاضافته أو ندائه لو صح ونظيره أسماء أيام الاسبوع فهي أعلام جنسية منقولة من الأعداد مثلا دخلت عليها أل للمح المعنى الاصلي مقارنة للنقل كما قاله الروداني وقد كان يلوح قبل تحقيق هذا أنه بضم الهمزة إما من الاجاج الذي هو تلهب النار أو صوتها الآن زمن ابتدائها متوهج الحر كالنار المتلهبة أو من الاجاج الذي هو الماء الملح أو الشديد الملوحة والمرارة لانه محله ولكن هذا الوجه ليس بذاك لأن المتداول المتواتر على ألسنة أهل بلاده وهم أدرى أصالة انما هو كسر الهمزة والاصل عدم التحريف ولأن الماء الملح محل غير الاجاج أيضا وان كان وجه التسمية لا يوجبها الا أنه اذا كان قائما منقدحا متبادرا بلا مانع كان أحرى بايجابها وأولى بها فتحرر أنه بالهمزة وأن القاف فيه لحن وأنه بكسر الهمزة على التحقيق وان احتمل الضم على بعد سحيق وأما الفتح كما في لغة أهل القاهرة ومن حذا حذوهم فلا وجه له كما لا وجه لفتحهم همزة إبوه الجوابية

فالصواب كسرها اذ أصلها إي والله بمعنى نعم والله أو إي وربي أو نحو ذلك فحذفوا المقسم به تعظيما أو تخفيفا وألحقوا به هاء السكت ﴿فصل﴾ قلنا لا تجتمع الجيم والقاف الا في حكاية صوت أو كلمة معربة فأما حكاية الصوت فنحو (جلنبلق) بجيم فلامين بينهما نون فموحدة آخره قاف عقب اللام الثانية وكلها مفتوحة الا النون والقاف فبالسكون قال في الصحاح جلنبلق حكاية صوت باب ضخم في حال فتحه واصفاقه جلن على حدة وبلق على حدة أنشد المازني

فتفتحه طورا وطورا تجيفه * فتسمع في الحالين منه جلنبلق

اه و إصفاقه و إجافته إغلاقه فالاصفاق كأنه من الصفق بفتح فسكون بمعنى ضرب اليد على اليد واطباقها عليها والاجافة كأنها من الجوف فكأنه لما أغلقه جعله ذا جوف ومثل جلنبلق (حبطقطق) بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاءين وسكون القافين في قوله جرت الخيل فقالت * حبطقطق حبطقطق فهي حكاية لصوت جري الخيل وكذا الطقطقة والدقدقة فكلتاهما حكاية لصوت حوافر الدواب وكذا البقبقة بفتح الموحدتين لحكاية بعض الاصوات أو لتتابع الاصوات في عجلة وكذا البقبق كجعفر لحكاية صوت الماء المتدارك اذا خرج من انائه الى غير ذلك مما أشبهها من حكايات الاصوات وان لم تجتمع فيها جيم وقاف (وأما المعربة) مما اجتمع فيه جيم وقاف فكثيرة جدا نذكر منها هنا ما تحصل به المؤانسة فمنها (جابلقا وجابرصا) كلتاهما بجيم فألف لينة فموحدة مفتوحة بعدها في الاولى لام مفتوحة وتسكن فقاف وفي الثانية راء أو لام كذلك فصاد مهملة قد تبدل سينا كذلك آخرهما ألف وقد تحذف وفي شفاء الغليل أن مدها خطأ ثم الاولى بلد بأقصى المشرق ليس وراءه شئ والثانية بلد بأقصى المغرب ليس وراءه شئ قال الشيخ أبو المظفر المعروف بسبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ان لله تعالى مدينتين احداهما بالمشرق واسمها جابلقا والاخرى بالمغرب واسمها جابرصا طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ ولكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يحرس كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون فلا تأتيهم النوبة الى يوم القيمة وانهم يعمرون سبعة آلاف سنة لا ماء دونها ويأكلون

مطلب جابلقا وجابرصا

ويشربون وينكحون وفيهم حكم كثيرة وأنّ هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم لايرون شمسا ولاقمرا ولايعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله عزوجل ويوحدونه والهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولاقمر اه وروى الثعلبي فى العرائس بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا ان الله تعالى خلق مدينتين احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة منهما عشرة آلاف باب ما بين كل باب الى الآخر مسيرة فرسخ فأهل المدينة التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنيهم الذين كانوا آمنوا بهود عليه السلام واسمها بالسريانية برقيشا وبالعبرانية جابلق واسم المدينة التى بالمغرب بالسريانية برجيسا وبالعبرانية جابرسا ينوب على كل باب من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف رجل فى الحراسة وعليهم السلاح ومعهم الكراع بزنة غراب أى الخيل قال لاتنوبهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم الى يوم ينفخ فى الصور والذى نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج أصواتهم لسمع أهل الدنيا وقع هذه الشمس حين تطلع وحين تغرب ومن ورائهم ثلاث أمم لايعلمهم الا الله تعالى ومن ورائهم يأجوج ومأجوج وان جبريل عليه السلام انطلق بى اليهم ليلة أسرى بى الى السماء فدعوت يأجوج ومأجوج الى الله تعالى والى دينه فأبوا أن يجيبونى فهم فى النار مع من عصى الله من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق بى الى هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى دينه وعبادته فأجابوا وأنابوا فهم اخواننا فى الدين من أحسن منهم فهو مع المحسنين ومن أساء فهو مع المشركين ثم انطلق بى الى الامم الثلاثة فدعوتهم الى دين الله وعبادته فأبوا علىّ وكفروا بالله وكذبوا برسله فهم مع يأجوج ومأجوج وسائر من عصى الله تعالى فى النار وروى ابن قتيبة أن الحسن بن علىّ رضى الله عنهما لما قدم على معوية رضى الله عنه بالشام صعد المنبر فكان أوّل كلامه أن قال أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم من جابلص الى جابلق لم تجدوا غيرى وغير أخى وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ومنها (المنجنيق) بفتح الميم وتكسر وسكون النون الاولى وفتح الجيم فنون وقد تبدل لاما فيقال منجليق فتحتية وقد تبدل واوا فيقال منجنوق وفى الميم والنون الاولى ثلاثة أقوال قيل انهما أصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم أصلية والنون

مطلب المنجنيق

مطلب لا يشتق عجمي من عربي الخ

زائدة قال ابن الطيب فى حواشى القاموس والصواب عندى أن حروفه كلها أصلية لانه عجمى فلا سبيل فيه الى دعوى الاشتقاق ولا مرجح فى ادعاء زيادة بعض الحروف دون بعض ولا داعى لذلك اه وهو كما قال اذ هو معرب من الفارسية وفارسيته من جه نيك بكسر النون أى أنا ما أجودنى فتفسير من أنا وتفسير جه أيش أى أى شئ أى عظيم شئ وتفسير نيك جيد أى أنا عظيم شئ جيد فحاصل معناه أنا ما أجودنى ثم عرب فقيل منجنيق فليس فى حروفه حرف زائد ولا سبيل فيه الى دعوى اشتقاقه من شئ اذ لا يشتق عجمى من عربى ولا عربى من عجمى وان اشتقوا منه فقالوا جنقوا يجنقون كضربوا يضربون وجنقوا بالجنيق او مجنقوا فهذا الاخير مبنى على توهمهم أصالة الميم بخلاف ما قبله فمبنى على توهمهم زيادتها وكثيرا ما يشتقون الفعل وفروعه من الالفاظ الاعجمية وهو من براعة العرب وقوة فصاحتها وطلاقة لسانها وقدرتها على التصرف فى الكلام وهو كما قال ابن الطيب اما أن يلحق بالمنحوت أو بالمأخوذ من الالفاظ الجامدة كحجر الطين صار حجرا ونحوه اه وفى المزهر ما صفوته ان بعض العلماء سئل عما عربته العرب واستعملته فى كلامها هل يعطى حكم كلامها فيشتق و يشتق منه فأجاب بأن المعرب ضربان أحدهما أسماء الاجناس كالفرند والابريسم والاستبرق والجام والمنجنيق وثانيهما ما كان علما أصالة فأجرته العرب على علميته كما كان لكنهم غيروا لفظه وقربوه من ألفاظهم وربما ألحقوه بأمثلتهم أى موازينهم وربما لم يلحقوه ويشاركه الضرب الاول فى هذا الحكم لا فى العلمية الا أن ينقل كما نقل العربى وهذا الثانى هو المعتد بعجمته فى منع الصرف بخلاف الاول وذلك كابراهيم واسمعيل وسائر أسماء الانبياء الا العربى منها كهود وصالح وكذا غير أسمائهم من أسماء الناس كفيروز ورستم بضم الراء والفوقية كما فى الوفيات أو وفتح الفوقية كما ضبطه غيره ومن أسماء البلاد كبلخ وسمرقند وغير ذلك فما كان من الضرب الاول فأشرف أحواله أن يجرى عليه حكم العربى فلا يتجاوز به حكمه فقول السائل يشتق جوابه المنع لانه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله ومحال أن يشتق العجمى من العربى أو العربى منه اذ اللغات لا تشتق الواحدة منها من الاخرى مواضعة كانت

او الهاما

أوالها ماوانما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض اذ الاشتقاق نتاج وتوليد ومحال
أن تنتج النوق الا حورانا وتلد المرأة الا انسانا وقد قيل من اشتق الاعجمى المعرب
من العربى كان كمن ادعى أن الطير من الحوت وقول السائل و يشتق منه فقد لعمرى
يجرى على هذا الضرب المعرّب كثير من أحكام العربى من تصرف فيه واشتقاق منه
ألا ترى أنهم تصرفوا فى لغام بالغين المعجمة فقالوا فيه لجام بالجيم وجمعوه على لجم وصغروه
على لجيم بشدّ التحتية مكسورة بل صغروه على لجيم بسكونها كتصغير الثلاثى فحذفوا
زوائده واشتقوا منه أمرا وغيره فقالوا ألجمه وقد ألجمه وأتوا منه بمصدر وهو الالجام
وباسم الفاعل فى رجل ملجم واسم المفعول فى فرس ملجم وغير ذلك كما فى الخبر من قوله
صلى الله عليه وسلم للمرأة استثفرى وتلجمى فهذا تفعل من اللجام وتصرفوا فيه
بالاستعارة كما فى خبر التقى ملجم شبه التقى بالفرس الملجم لكفه لسانه وكفه وتكاد
تقضى بعربية اللجام لتمكنه فى الاستعمال والتصرف لولا ماقضوا به من أنه معرب لغام
ونحوه لفظ (ديوان) اذا اشتقوا منه فقالوا دوّن وقد دوّن وجمعوه على دواوين وقضوا
بأن الاصل فيه دوّان بشد الواو فأبدلوا احدى واويه ياء بدليل ردها فى جمعه واوا وكذا
دينار فأصله دنّار بشد النون فأبدلوا الياء من احدى نونيه وردوه فى الجمع والتصغير الى
أصله فقالوا دنانير ودنينير الى غير ذلك مما فى نحو قول العجاج

* كالحبشى التف أو تسبجا * فهو تفعل من السبيج معرب بشى أى ثوب أسود
وقول الآخر * فكربنوا ودولبوا * أى قصدوا كربنا ودولاب مدينتان
عجميتان وقول الاعشى حتى مات وهو محرزق معرب هرزوقا أى مخنوق نبطية
وقول على كرم الله وجهه فيما جاء أنه أهدى اليه فى النوروز الخبيص فقال نوروزونا
كل يوم وفى رواية نيرزونا كل يوم (وفى المهرجان) فقال مهرجونا كل يوم فمهرجوا فعل
أمر جار على لفظ المهرجان وهو مركب من كلمتين مهر بكسر فسكون ومعناها محبة
وجان ومعناها الروح فأصل معناه مركبا محبة الروح وهذا لا يخفى بعده من المقام وقيل
مهر بفتح فسكون الشمس وجان الروح فمعناه مركبا روح الشمس لانه اليوم السادس
عشر من شهر مهرماه الفارسى وذلك عند نزول الشمس أول الميزان فى الخريف

مطلب المهرجان والنوروز

وكان قبل ذلك يوافق أول الشتاء ثم تقدم عند اهمال الكبس حتى بقي في الخريف وهو من أعياد الفرس ونورز وافعل أمر جار على لفظ أصله في الفارسية وهو النوروز بالواو وهو اسم أول يوم من السنة عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل وعند القبط أول (١) توت وأصل معناه في الفارسية اليوم الجديد ونيرز ونافعل أمر أيضا جار على لفظ معربه وهو النيروز بالتحتية وانما عربوه الى فيعول لأنه في كلامهم كثير كقيصوم لنبت طيب وديجور للظلمة وفوعول معدوم في كلامهم ولكن اذا اشتق الفعل منه بالواو فقيل نورز كان نظير حوقل وهرول واذا اشتق منه بالتحتية فقيل نيرز كان نظير بيطر وبيقر والفاعل من الأول منورز ومن الثاني منيرز فهذه نبذة مقنعة في بيان ما تصرف من الألفاظ العجمية وهو الضرب الأول فأما الضرب الآخر وهو الأعلام فبعيدة من هذا كل البعد بل لها أحكام تختص بها من جمع وتصغير وغير ذلك مبينة في محالها وجملة الجواب أن الأعجمية لا تشتق أي لا يحكم عليها بانها مشتقة وان اشتق من بعضها فاذا وافق لفظ أعجمي لفظا عربيا فلا تظن أحدهما مأخوذا من الآخر فاسحق اسم النبي ليس من لفظ أسحقه الله اسحاقا أي أبعده في شيء وكذا يعقوب ليس من اليعقوب اسم الطائر في شيء وكذا سائر ما وقع من الأعجمي موافقا لفظه لفظ العربي هذا كلامه ملخصا مع زيادة يسيرة وهو يؤيد ما أسلفناه عن ابن الطيب (وبعد) فالمنجنيق مؤنث ولذا تكنى أم فروة وقد يذكر واذا جمعناه بالألف والتاء لأنه مؤنث قلنا منجنيقات فان جمعناه جمع تكسير حذفنا احدى نونيه فان حذفنا الأولى قلنا مجانيق أو الثانية قلنا مناجيق هذا ومعلوم أنه آلة ترمى بها الحجارة قال ابن الطيب بأن تشد سواري الخشب مرتفعة جدا ويوضع عليها ما يراد رميه ثم يضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا قال وهي آلة قديمة قبل وضع النصارى للبارود وذوات المدافع اه قيل ان أول من وضعه جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة على ما يؤخذ من كتب اللغة (٢) أو بالتصغير على ما صرح به في شرح المواهب الأبرش ملك الحيرة بكسر الحاء المهملة التي زالت وبني مكانها الكوفة وكان ملك العرب وكأنها أولية نسبية والأوفق في تفسير الواحدي الوسيط ان المشركين لما عزموا على احراق الخليل عليه السلام وأضرموا

(١) وبه فسر يوم الزينة في آية قال موعدكم يوم الزينة فقيل هو يوم النيروز وقيل هو يوم عاشوراء وقيل (٨) يوم عيد كان لهم كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون فيه والجمع ممكن اه مؤلفه

(٢) كالقاموس والصحاح والمحيط والمحكم واللسان فانظر من أين لشارح المواهب التصغير فنحن مع الجم الغفير اه مصححه

النار

النار لم يدروا كيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو أول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه اهـ فأول من وضعه على الاطلاق ابليس أعاذنا الله منه وأول من وضعه في الجاهلية جذيمة الابرش وجذيمة أيضا أول من أوقد الشمع كما في انسان العيون وفيه أيضا عن السيوطي أن الشمع أوقد لنبينا صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا البجادين المزني رضي الله عنه وهم بتبوك والبجاد بموحدة فجيم مهملة وزان كتاب الكساء المخطط الغليظ وأما أول منجنيق رمي به في الاسلام فالذي نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصن الطائف باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه قال يارسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فانا كنا بأرض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثواء بفتح المثلثة والواو المخففة ممدودا أي الاقامة في محاصرتهم فأمره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم وقد طالت ترجمة المنجنيق بما أظنك حريصا على استفادته والحديث ذو شجون (ومنها جلق) بكسر الجيم واللام المشددة وتفتح هذه أيضا وهي دمشق أو غوطتها بضم الغين المعجمة وهي البساتين والمياه التي حولها واليها الاشارة بآية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وقيل الربوة بيت المقدس وقيل فلسطين وقيل مصر وبخبران فسطاط أي حصن المسلمين يوم الملحمة أي حرب آخر الزمان بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والغوطة احدى جنات الدنيا المشهورة قال أبو بكر الخوارزمي منتزهات الدنيا أربعة مواضع أي بحسب ما كان والافتعال فانظر ما لا يحصى الآن من الجنان قال الاول غوطة دمشق والثاني نهر الابلة أي بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلدة قديمة كانت على أربعة فراسخ من البصرة ثم اتصلت بها قال والثالث شعب بوان أي بكسر شين شعب المعجمة وسكون عينه المهملة وفتح موحدة بوان وشد واوه وآخره نون وهو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه سمي باسم بوان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح عليه السلام قال والرابع صغد سمرقند أي بضم صاد صغد المهملة وسكون غينه المعجمة واهمال داله وفتح سين سمرقند المهملة وميمه وسكون رائه المهملة وفتح قافه وسكون نونه

مطلب أول من أوقد الشمع

مطلب جلق وغوطتها

واهـمال داله وهى أعظم مدينة بما وراء النهر أى نهر جيحون سميت بذلك لأن شمر بن أفريقش أحـد ملوك اليمن سار اليها فى جيش عظيم فهدمها وأخربها فسميت شمركند أى شمر أخربها فكند بالعجمى معناه أخرب ثم عربتها العرب فقالوا سمرقند ثم أعيدت فبقى الاسم وقيل بل شمر اسم جارية للاسكندر مرضت فوصف لها طبيب هواء هـذه الارض وكند بالتركية بمعنى مدينة وليس فارسيا فعلى هذا فهى بمعنى مدينة شمر على التقديم والتأخير على عادتهم فى المتضايفين وصغدها موضع بقربها بديع المنظر كثير المياه والاشجار قال الخوارزمى وأحسنها غوطة دمشق اه ويجوز أن جلق اسم دمشق فى الاصل ثم أطلق مجازا مرسلا لعلاقة المجاورة على غوطتها ويجوز العكس وانظر هل المراد بها دمشـق أو غوطتها فى قول حسـان رضى الله عنه

لله درّ عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأوّل

وأطلقها على نفس دمشق من فضلها على حلب فقال

قل للذى قايس بين حلب * وجلق بمقتضى عيانها

ما تلحق الشهباء فى حلبتها * تعثر الشقراء فى ميدانها

أشار بالشهباء الى حلب فانه لقبها وتلطف بلفظ حلبتها فى التذكير باسمها وأشار بالشقراء الى دمشق فانها تلقب به لحمرتها وللاشارة الى تفضيلها باشارة ما جاء مرفوعا لو أن خيـل العرب جمعت فى صعيد واحـد ما سبقها الأشقر وجاء مرفوعا أيضا يمن الخيل فى شقرها رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى ولذا روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الشقر من الخيل وجاء أن المقوقس بكسر القاف الثانية ملك مصر سأل حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه لما جاء بكتابه صلى الله عليه وسلم اليه ما الذى يحب صاحبك من الخيـل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيـل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون ويسمى اللزاز بلام وزاءين معجمتين وزان كتاب لشدّة تلززه واجتمـاع خلقه وأهدى اليه مع ذلك عسلا من عسل بنها بكسر الموحـدة وتفتح فأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهـذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة وبعث اليه أيضا مارية وسيرين وجارية أخرى سواهما

مطلب هدايا المقوقس

وخصيا

وخصيا يقال له مأبور وبغلة شهباء يقال لها دلدل وعشرين ثوبا من قباطى مصر وعمائم وعودا وندا ومسكا وطيبا وألف مثقال من الذهب وقدحا من قوارير وما ألطف قوله فى ميدانها اذ فيه تورية بالميدان مكان مشهور بدمشق وقد كاد الاستطراد يخرج بنا عما نحن بصدده من سياق تفضيل دمشق ولا يرتاب أحد فى فضائلها الكثيرة محاسنها ولو لم يكن منها الا أنه قد دخلها عشرة آلاف عين رأت المصطفى صلى الله عليه وسلم لكفى ورحم الله من قال

لا تخدعن فالالذاذة والمنى * ومواطن الافراح الاجلاق

لكن ما تزال حلبية حلب تذكر فى دمشق أمورا منها أن الغريب فيها مجفو ومقصى بخلافه فى حلب ومنها أن وباءها كثير قتال بخلاف حلب حتى لقد حمل أعرابى امرأته وكانت بغيضة اليه الى دمشق فاما شارفها بها قال

دمشق خذيها واعلمى أن ليلة * تمر بعودى نعشها ليلة القدر

أكلت دما ان لم أرعك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ثلاثين حولا لا أرى منك راحة * لهنك فى الدنيا لباقية العمر

أما لك عمر انما أنت حية * اذا هى لم تقتل تعش آخر الدهر

قيل أقصر عمر الحية ثلثمائة سنة والهاء فى لهنك بدل من همزة ان بالكسر فى قول البصريين وقال غيرهم أصله لله انك نخففت ٢ وبالجملة فما تزال حلبية الشهباء تفضلها على الشقراء حتى لقد قال بعضهم

حلب تفوق بمائها وهوائها * وبطيب تربتها وحسن بنائها

بلد يظل به الغريب كأنه * من أهلها فاطرب بحسن ثنائها

وقد أنشدت هذين البيتين حبيبنا السلطان حسن المشهور بالبلك الحلبى مفتش البدرشين الآن فطرب جدا وكذا الكريم يحن الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه ومن اطلاق جلق على دمشق ما فى قول ابن الفارض رضى الله عنه وفيه اشارة الى تفضيل مصر عليها

جلق جنة من تاه وباهى * وربا ها منيتى لولا وباها

٢ كذا فى الاصل ولعله أن مخففة من المثقلة وهو ظاهر اه مصححه

قال غال بردى كوثرها * قلت غال برداها برداها

وطني مصر وفيها وطرى * ولعيني مشتهاها مشتهاها

ولنفسي ان سواها سكنت * ياخليلي سلاها ماسلاها

وغال الأولى من الغلو وهو تجاوز الحد والثاني من غلا السعر وبردى بفتحات مقصورا نهر دمشق الاعظم والمشتهى موضع بالروضة من منازه مصر وماسلاها يظهر لي أنه من سلأ السمن من حد نفع مهموزا اذا عالجه وأذاب زبده حتى صفاه فترك همزه هنا وهو جائز فمعناه ما الذى أذابها حتى تركت سكناها ولا تظن أن معناه ما الذى حملها على السلو أو أوقعها فيه اذ لو كان كذلك لوجب أن يكون بالتشديد أو الهمزة فاعرفه وقد أذكرني كلامه هذا ما اعتمده بعض أئمتنا الشافعية من تفضيل قطر مصر على قطر الشام خلافا لمن عكس أي بقطع النظر عن المسجد الاقصى ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكل من الطرفين أدلة تطول ويكفيك من هذا المسمى اشارة (وقد) أذكرني أيضا جناسه وروية ما كتبه لي صاحبنا الاديب الذكي الصفي الوفي الشيخ حسن وفى المصرى الصافى نسبة الى الصافية قرية بمصر قرب دسوق نزيل مكة المكرمة رحمه الله تعالى وذلك حين كنت بها سنة أربع وثمانين ومائتين وألف اذ قال

مولاى أم الرحم أخصب روضها * بكم وطيب شذا رباها باهى

كيف الحدائق لا تتيه بمكة * والنيل من رأس الخليج أتاها

وأم الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملة كنية مكة المعظمة ورأس الخليج بلد ناوهي بقرب دمياط غربي النيل وقد أذكرني أيضا قولي مورّيا

قال لي عاذلي وقد مرّ واش * هل سلاها الفؤاد قلت سلاها

قال قل لي فهل تلاهى بشئ * عن حلى حسنها فقلت تلاها

قال كانت بلاهة تلك أدّت * لدواهي البلاء قلت بلاها

فسلاها يحتمل أنه من السلو وأنه من السؤال وتلاها يحتمل أنه بمعنى تشاغل وأنه بمعنى تبعها وأنه بمعنى قرأ من التلاوة وعلى هذا يرجع الضمير الى حلى حسنها وبلاها يحتمل أنه بلاهة فقلبت الهاء ألفا كما قيل به في آية واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اذ قيل

أصله سلامة فقلبت ألفا ونحو هذا ما المورّى به فى قول البرعى رحمه الله تعالى

يا ندامى وفؤادى عندكم * ما فعلتم بفؤادى يا ندامى

ويحتمل أنه بلاؤها فقصره ويحتمل أن الباء جارة وفتحت على لغة العامة الموافقة لطائفة من العرب تفتح الباء الجارة للضمير تشبيها لها باللام الجارة وفيه على هذا احتمالان أحدهما أن تعود ها على البلاهة وهو تنكيت مشم وركما تقول لمن قال هذه حلاوة بلاها أى بلا حلاوة فتعيد الضمير على الحلاوة بمعنى آخر سوى ما فى كلام مخاطبك على وجه الاستخدام وثانيهما أن يراد بدونها فى الدواهى على معنى أنها كانت دواء البلاء فاعرفه وقد أذكرنى أيضا بذلك قول بعضهم

رب هوّن على فتاتى فتاتى * لست أدرى ما رأى فتاها فتاها

علمته من لحظها آى سحر * ما تلاهى عن حبها ما تلاهى

وقد عززتهما بقولى

رب واقطع عمر الرقيب فانى * كلما قلت قد تناهى تناهى

وقوله قد تناهى أى تراجع مأخوذ من النهى وقوله تناهى معناه بلغ النهاية فى الايذاء فهو من النهاية كما فى قوله * وعند التناهى يقصر المتطاول * وفيه تورية عامية فانه يحتمل أيضا أنه تناها بالمثلثة فى الاصل فأبدلها فوقية أى عطفها عنى فافهم (ومنها) الجوسق وزان جعفر معرّب كوشك وهو القصر وهو أيضا الحصن ويصلح لهما قول أبى سعد بن هبة الله بن الوزير المطلبى مورّيا

تنانيركم للغسل فيها مدارج * وفى قدركم للعنكبوت مناسج

وعندكم للضيف يوم يزوركم * حوالات سوء كلها وسفاتج

اذا سهل الاذن العسير ورفعت * ستورك فانظر لى بما أنا خارج

فسيان بيت العنكبوت وجوسق * رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج

والسفاتج جمع سفتجة بضم السين المهملة وسكون الفاء وفتح الفوقية والجيم معرّب سفته وهى أن تقرضه قدرا ليدفعه الى أمينك فى بلد آخر لتستفيد به أمن سقوط خطر الطريق معدودة فى أنواع الربا فأطلقوها على الصك المأخوذ على المقترض بذلك فراده

بقوله وسفا تج أنه يأخذ أو راقا بشئ لا يقبضه فاعرفه وقد أوضح الشهاب الخفاجي التورية المارة هنا آخر هذه الابيات في قوله

اذا القصر لم تقض المنى في جنابه * ولم تنفتح عند المضيق المناهج
فبيت الخلاء منه أحب لناظرى * فكم قضيت للنفس فيه حوائج

ويطلق الجوسق أيضا على عدة قرى منها قرية بمصر تجاه بلبيس وقرية بالعراق بدجيل بالتصغير وهو نهر بأعلى بغداد يخرج من دجلة مقابل القادسية بالجانب الغربى بين تكريت وبغداد عليه مدن وقرى وهو غير دجيل الأهواز وفى الأول قيل

أزيد فى الليل ليل * أم سال بالصبح سيل   ذكرت أهل دجيل * وأين منى دجيل

وقلت أنا فى شخص فضل ابناء على أبيه بلا حق وفيه لزوم ما لا يلزم

أعليه اخترت نجله * انها والله نخله   لا تبالغ فى دجيل * فدجيل بعض دجله

ومنها (الجاثليق) بفتح المثلثة رئيس للنصارى فى بلاد الاسلام بمدينة السلام يكون تحت يد بطريق أنطاكية ثم المطران بفتح فسكون تحت يده ثم الاسقف يكون فى كل بلد تحت يد المطران ثم القسيس ثم الشماس ومنها الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل أوائل الاسلام الواحد جرمقانى بضم الجيم والميم ومنها (الجرموق) كعصفور معرب سرموزه وهو ما يلبس فوق الخف وقاية له وعربته العامة فقالوا سرموجة ثم قالوا صرمة وأطلقوها على النوع المعروف الذى يلبس فى الرجل ومنها (الجردقة) بهاء وبدونها وزان جعفر وهو الرغيف وداله بالاهمال والاعجام كلاهما فصيح مسموع وان كان إهمالها أوفق بالقاعدة المشار اليها بقول بعضهم

اعرف الفرق بين دال وذال * فهو ركن فى الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلا وا * ى فدال وما سواه فمعجم

وفارسيته كرده بالاهمال لا غير وجردبان معرب كرده بان أى حافظ الرغيف بمعنى الحريص الشحيح ومنها (الجوالق) بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها معرب كواله أو جوال كما قاله ابن الطيب والعامة اليوم يقولون شوال بالشين المعجمة ككتاب وهو الغرارة بكسر الغين المعجمة وجمعه جوالق كصحائف وجواليق وجوالقات

ومنها (الجهالق) بضم الجيم وتخفيف اللام وكسر الهاء البندق الذى يرمى به وفارسيته جله وهى كبة غزل وكانت البندق تعمل أولا من طين فيكون مدورا مدملقا أى مدملكا أى مدمجا أى أملس ونقل ابن الاثير فى كامله ان أول منكر ظهر بالمدينة الشريفة حين فاضت الدنيا تطيير الحمام والرمى بالجلاهقات عن القوس فاستعمل عثمان رضى الله عنه على المدينة رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر قسى الجلاهقات ومنها (الجوق) بفتح الجيم وسكون الواو والجوقة أيضا بزيادة هاء كلاهما الجماعة من الناس وقيل الجوق كل قطيع من الرعاء أمرهم واحد فهو على هذا انما يطلق أصالة على هؤلاء السفلة ومنها (القولنج) بضم القاف واللام وقد يفتحان وقد تكسر اللام بل قيل بلزوم كسرها وسكون النون وهو أن تنعقد أخلاط الطعام فى معى يقال له قولون فلا تنزل ويعسر خروج الريح أيضا ويصعد بسبب ذلك بخار الى الدماغ فيهلك وهو أقسام عند الاطباء وفى الخبر أكل الشمر بفتح الشين المعجمة والميم أمان من القولنج رواه أبو نعيم وقولون الذى نسب اليه هو سادس الامعاء السبعة وأولها المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها وهى البواب ثم الصائم ثم الرقيق وهذه الثلاثة رقيقة ثم الاعور والقولون والمستقيم الذى طرفه الدبر وهذه الثلاثة غليظة وقد جمعتها بقولى

هى معدة فثلاثة وصلت بها * بوابها مع صائم فرقيق
فالاعور القولون ثم المستقيـ * ـم فهذه الامعاء بالتحقيق

ومنها (القبج) بفتح القاف وسكون الموحدة كما فى القاموس ولسان العرب لكن قال ابن الطيب انه لا قائل به وإن الصواب أنه وزان سبب وهو الحجل الطائر المعروف وزنا ومعنى وهو أيضا الكروان معرب كبج بالكاف ومنها (الجعفليق) بفتح الجيم وسكون العين المهملة وتبدل نونا فيقال الجنفليق وفتح الفاء وكسر اللام وسكون التحتية آخره قاف وهى العظيمة من النساء قال أبو حبيبة الشيبانى

قام الى عذراء جعفليق * قد زينت بكعثب محلوق
يمشى بمثل النخلة السحوق * مجحـر مجحـر معروق

مطلب الامعاء السبعة

هامته كصخرة في نيق * فشق منها أضيق المضيق
طرقه للعمل الموموق * يا حبذا ذلك من طريق

والكعثب بمثلثة بعد العين المهملة وفي لغة قبلها وزان جعفر وهو الفرج الضخم الممتلئ وقوله عشي حال من فاعل قام المستتر والمراد بمثل النخلة متاعه الذي بين فخذيه ومجر مجر غليظ سمين ومعروق قليل اللحم وهامته رأسه والنيق بالكسر أرفع موضع في الجبل والموموق بواو بين الميمين المحبوب ومعنى الارجوزة واضح فلا حاجة الى الاطالة فيه (وبعد) فتلك الالفاظ المارة كلها معربة شأن كل كلمة اجتمع فيها جيم وقاف ولم تكن حكاية صوت فهو باب مطرد كما صرح به الائمة وان قال ابن دريد في الجمهرة الا خمس أو ست كلمات فهو خلاف ما أطلقه الائمة كالجوهري في الصحاح وخاله الفارابي في ديوان الادب والمجد في القاموس وغيرهم ممن لا يحصى كثرة فاحفظه ﴿فصل﴾ تعرف عجمة اللفظ بوجوه ذكرها أئمة العربية منتشرة فجمعتها هنا حسب الامكان رهبة الضياع (الاول) النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية كما نقل الجوهري أن المرهم للذي يوضع على الجراحات معرب والجواليقي أن الطارمة وهي بيت من خشب غير عربي وللثعالبي في فقه اللغة فصل ساق فيه أسماء تفردت بها الفرس فاضطرت العرب الى تعريبها أو تركها كما هي منها الجرة والكوز والابريق والطست والخوان والطبق والقصعة والخز والديباج والسندس والفيروزج والبلور والكعك والفالوذج والياسمين والصندل والكافور والقرنفل والعنبر والمسك (الثاني) خروج اللفظ عن أوزان الاسماء العربية كابراهيم وبلخش بفتح الموحدة واللام وسكون الخاء المعجمة آخره شين معجمة جوهر يجلب من بلخشان من بلاد الترك والعجم تقول له بذخشان بذال معجمة وكاسكندر بكسر الهمزة وفتحها وابريسم بفتح الهمزة والراء وقيل بكسر الهمزة وفتح الراء وقال ابن الاعرابي بكسر الهمزة والراء وفتح السين قال وليس في الكلام افعيلل بكسر اللام ولكن افعيلل بفتحها اه وهو معرب بريشم بالمعجمة فارسي ومعناه الذاهب صاعدا وكاهليلج بكسر الهمزة وفتح اللام معرب إهليله بكسرها وخراسان بضم الخاء المعجمة وهو فارسي اذ ليس في كلامهم فعالان وآمين وهو عبراني اذ ليس في كلامهم

مطلب في وجوه التي تعرف بها عجمة اللفظ

فاعيل وكذا ليس فى كلامهم فعلل بكسر الفاء وفتح اللام الا درهم وهبلع وبلعم كلاهما من بلع وضفدع فى لغة ضعيفة فى ألفاظ معروفة على أن التحقيق أن درهما معرّب ومعناه باب همّ (الثالث) أن يكون فيه نون بعدها راء لا فاصل بينهما كما ذكره غير واحد من الأئمة وذلك (كالنرد) وهو الطاولة المعروفة المتفق على تحريم لعبها فما قيل ان هنالك قولا بحل لعبها اغلاط كما حرره الامام ابن حجر المكى رحمه الله تعالى (وكالنرز) بفتح فسكون آخره زاى وهو الاستخفاء من الفزع فالتحقيق أنه غير عربى وانما هو معرب أو لفظ مصنوع (وكالنرسيان) بالكسر وهو نوع من أجود التمر بالكوفة واحدته نرسيانة وأهل العراق يضربون الزبد به مثلا لما يستطاب يقولون أطيب من الزبد بالنرسيان وقيل لأعرابى أتأكل السمك الجرّيث بكسر الجيم والراء المشدّدة فتحتية ساكنة فمثلثة وهو ثعبان الماء فقال تمرة نرسيانة غرّاء الطرف صفراء السائر عليها مثلها زبدا أحب الىّ منها اه (وكالنرجس) الزهر المعروف الذى تسميه العرب العبهر ولا نظير لوزنه أى وزن نرجس فان جاء بناء على وزن فعلل فاردده فانه مصنوع وقيل هو نفعل كنضرب فلو سمى به لم ينصرف للعلمية ووزن الفعل هذا ووقع فى شفاء الغليل ما لفظه ولا تجتمع فى كلام العرب نون بعدها راء فنرجس ونورج معرّبتان اه والنورج ويقال له النيرج والنوجر أيضا هو ما يداس به أكداس الطعام ويطلق على غير ذلك أيضا وصريحه أنه لا يشترط عدم الفصل بين النون والراء وربما يؤيده أنهم عدوا من الاعجمى ألفاظا فيها الفصل بين النون والراء منها (النبراس) بالكسر وهو المصباح وقيل هو عربى من البرس بكسر فسكون وهو القطن لأن فتيلته منه غالبا فنونه زائدة (والنسرين) بكسر أوله وفتحه ورد معروف (والنقرس) بكسر النون والراء وهو الهلاك والداهية وداء معروف (والنارنج) بفتح الراء التمر المعروف (والنيرنج) بكسر النون وفتح الراء وسكون النون الثانية من اولة أعمال مخصوصة بواسطة الخواص العنصرية يشبه السحر وليس به وجمعه نيرنجات (والنيرب) بنون فتحتية فراء مهملة فموحدة وزان جعفر وهو الشر والنميمة وهو أيضا الرجل القوى وهو أيضا قرية بدمشق على نصف فرسخ منها فى وسط البساتين قال ياقوت أنزه موضع

رأيته يقال فيه مصلى الخضر عليه السلام وقد ذكرها أبو المطاع وجيه الدولة بن حمدان وسماها النيربين بالتثنية فقال ٣

سقى الله أرض النيربين وأهلها * فلي بجنوب الغوطتين شجون

فما ذكرتها النفس الا استخفنى * الى بردماء النيربين حنين

فالنيرب على هذا غير عربى لوجود النون والراء وان كان بينهما فاصل لكن رده من اعتبر فى شرط العجمة عدم الفصل بينهما وقال انه عربى والحق أن دعوى العجمة مطلقا فاصل فاصل أم لا مردودة اذ لا شك فى عربية النبر والنثر والنحر والنصر والنذر والنزر والنصر والنضر والنظر وأخواتها (الرابع) أن يكون آخره زايا بعد دال مهملة نحو مهندز وهنداز ولذا عربوا ذلك بابدال الزاى سينا (الخامس) أن يكون فى الكلمة دال مهملة بعدها دال معجمة فلا يوجد ذلك فى كلام العرب الا قليلا ولذا أبى البصريون أن يقولوا بغداذ باهمال الدال الأولى واعجام الثانية فأما الداذى وهو شراب الفساق ففارسى فلا حجة فيه (السادس) أن تقع الشين فى الكلمة بعد اللام اذ الشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات قاله ابن سيده (قلت) وعليه فقولهم تلاشى غير عربى وأحسبه مأخوذا من لا شئ أى صار لا شئ ولم أر من أشار اليه قبلى والحمد لله وحده (السابع) أن يجتمع فى اللفظ جيم وصاد كالاجاص والصولجان وهو المحجن والصهريج والجص والصجة كقصبة وهى القنديل وجمعها صج كقصب وزعم بعضهم أن هذه عربية كما زعم الازهرى أن الصنج وهو ضرب الحديد بالحديد عربى قال وكذا جصص الجرو عينيه تجصيصا فتحهما وفلان اناه تجصيصا ملأه لكن الذى أطلقه الاكثرون الاطراد (الثامن) أن يجتمع فيه جيم وطاء كالطاجن والطيجن بمعنى المقلى فكلاهما معرب طابق وكالطباهجة واحدة الطباهج بفتح الطاء وكسر الهاء التى يقول فيها ابن الرومى

طباهجة كأعراف الديوك * تروق العين من شرط الملوك

هلم الى مساعدتى عليها * فلست لمثل ذلك بالتروك

وهى اللحم المشوى معرب تباهه والعرب تسميه الصفيف لانه يصف على الجمر لينشوى ولا تسميه الكباب كما قاله الشهاب قال وأما قول القاموس الكباب بالفتح اللحم المشرح

٣ كذا أنشده شارح القاموس لكن فى نسخة بلدان ياقوت سقى الله أرض الغوطتين الخ وبعد البيت

وقد كان شكى للفراق يروعنى * فكيف يكون اليوم وهو يقين اه مصححه والتكميت

والتكبيب عمله فلا يعبأ به اه وكأنه اغتر بقول ياقوت ما أظنه الا فارسيا وليس في هذا ما يستند عليه في ذلك التهويل (التاسع) أن يجتمع فيه جيم وقاف كامر فنحو قج بقاف مفتوحة وجيم مشوبة بالشين المعجمة ساكنة غير عربية بل هي تركية بمعنى اهرب وبمعنى كم الاستفهامية أما قج بكسر القاف فبمعنى الرجل بكسر فسكون وهو أيضا تركي وكذا مقلوبه جق بكسر فسكون بمعنى اخرج فأما الجقة بالكسر بمعنى الناقة الهرمة وجق الطائر اذا ذرق فعربيان (العاشر) أن يجتمع فيه جيم وكاف كالسكرجة بضم السين والكاف وفتح الراء المشددة وأخطأ من ضمها وقد يقال أسكرجة بزيادة ألف أوله وهو معرب أسكره بضم الاول والكاف وهي اناء صغير مدهون توضع فيه الكوامخ وما أشبهها من الجوارش على الموائد حول الاطعمة للتشهية والهضم والعرب تسميها الثقوة بمثلثة مضمومة فقاف ساكنة فواو فهاء تأنيث (وفي حديث) أنس رضي الله عنه ما أكل نبي الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة الحديث وكالكماج نوع من الخبز معروف بقرى مصر واحده كماجة وكالجنك بفتح الجيم العربية وهي آلة للطرب معروفة معرب جنك بالجيم الفارسية وكذا كنجا وهي رباب معروف معرب كمانجه عربه كالذي قبله المحدثون وفي هذا قيل

انهض خليلي وبادر * الى سماع كنجا
فليس من صدتيها * وراح عنا كمن جا

لكن سماعها كالتي قبلها بل كسائر آلات الملاهي حرام ولا عبرة بما زعمه بعض أهل العصر من حلها تمسكا بما لا يتمسك به (الحادي عشر) أن يجتمع فيه صاد وطاء كالاصطبل بكسر الهمزة موقف الدواب والاصطبة بضم الهمزة والطاء وشد الموحدة وهي المشاقة معرب استبى وأغفله القاموس والاصطفلينة واحدة الاصطفلين بكسر فسكون ففتح فسكون فكسر وهو الجزر الذي يؤكل وفي كتاب معوية الى قيصر لانتزعنك من الملك انتزاع الاصطفلينة وأما الصراط فصاده بدل من السين وليستا لغتين كما ظن فهو عربي وهذا الابدال مطرد عند وجود الطاء وما معها كما في قولي

بالسين أو بالصاد فه * عند حروف أربع
أوائل في قولنا * قد خاب غير طيع

والحاء زدفى لغة * الكاب كالسفح فع

فالقاف نحو صقر وسقر وصدق وسدق والخاء المعجمة نحو ولا صخاب فى الاسواق أو سخاب وصخر وسخر وصرخ وسرخ والغين المعجمة نحو سغب وصغب وصبغ وسبغ والطاء المهملة اصطفلينة واسطفلينة وصراط وسراط والحاء المهملة المزيدة فى لغة كاب كالسفح والصفح وقد علمت من الامثلة أنه لا يشترط أن تلاصق الصاد أو السين أحد تلك الحروف ولا يشترط تقدم ولا تأخر وينبغى التيقظ قبل ابدال احداهما بالاخرى فربما كان الابدال يعطى معنى آخر غير مناسب للمقام كما لا يخفى على من وقف على نادرة مصح الله مابك التى قيل فى آخرها فأنت إذن أبو سالح وهى نادرة مشهورة بين أولى الادب (الثانى عشر) أن يجتمع فيه سين مهملة وذال معجمة كاستاذ وسذاب وساذج معرب ساده (الثالث عشر) أن يجتمع فيه سين مهملة وزاى نحو سرموزة (الرابع عشر) أن يركب من موحدة وسين مهملة وفوقية كبست لمدينة من بلاد كابل بضم الموحدة بين هراة وغزنة يقول فيها الامام الخطابى البستى صاحب معالم السنن رحمه الله تعالى

وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أسرتى وبها أهلى
وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

(الخامس عشر) أن يركب من موحدة وقاف وميم قال ابن مكتوم قال نصر بن محمد بن أبى الفنون النحوى فى كتاب أوزان الثلاثى ليس فى العربية تركيب ب ق م ولا ب م ق ولا ق ب م ولا ق م ب ولا م ب ق فلذلك كان بقم بفتح فشد معربا اهـ (السادس عشر) أن يركب من جيم وراء وميم ونون قال فى الجمهرة الاما اشتق منه مرجان ولم أسمع له بفعل متصرف قال وذكر بعض أهل العلم أنه معرب وأحر به أن يكون كذلك اهـ (السابع عشر) أن يركب من ثلاثة أحرف من جنس واحد الافى حرفين أحدهما قولهم غلام ببة بفتح الموحدة الاولى وشد الثانية أى سمين وبه لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمه هند بنت أبى سفيان وكانت ترقصه وتقول لأنكحن ببه جارية خدبه مكرمة محبه تجب أهل الكعبه

اى

أى تغلبهن حسنا وخدبة بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وشد الموحدة ضخمة سمينة وعاش ببة هذا بعد مهلك خاله يزيد بن معوية وكان بالبصرة فولوه عليهم وهو معدود فيمن أشبهوا النبى صلى الله عليه وسلم ثانيهما قول الفاروق رضى الله عنه (لئن بقيت الى قابل لأجعلن الناس ببانا واحدا) بفتح الموحدة الاولى وشد الثانية وتخفف أيضا أى طريقة واحدة فى الرزق والاعطية لانه كان يفضل أهل الجهاد وأهل بدر فى العطاء فببة وببان على هذا عربيان وقيل ببة اسم صوت أصالة فلا يعتد به وببان ليس عربيا محضا هذا وقال ابن درستويه فى شرح الفصيح لا يجوز أن تكون فاء الكلمة وعينها حرفا واحدا فى شئ من كلام العرب الا أن يفصل بينهما فاصل ككوكب وقيقب قال فأما ببة فلقب كأنها حكاية قال وزعم الخليل أن ددا حكاية لصوت اللعب واللهو اه وهذا أضيق مما مر وبه علم أن الدد ليس عربيا محضا وهو وزان يد فهو محذوف اللام ولامه واو فهو من وادى العصا والقفا وفيه لغة ثانية ددد ثلاث دالات مهملات وزان سبب وثالثة ددا كعصا وقفا فعاد لأصله ورابعة ديد وزان زيد وخامسة ددن بنون آخره وزان سبب وسادسة ديدان بفتح الدال والتحتية وألف عقب الدال الثانية آخره نون ومن اللغة الاولى ما فى خبر لست من ددولا الدد منى رواه البخارى فى الأدب والبيهقى والطبرانى وفى رواية لست من ددولا دد منى ولست من الباطل ولا الباطل منى رواه ابن عساكر أى لست من أهل اللعب ولا اللعب من طريقتى ولذا كان مزحه صلى الله عليه وسلم حقا ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لست من الدنيا وليست منى انى بعثت والساعة نستبق رواه الضياء وهو كناية عن قرب الساعة وقصر مدة بعثته بالنظر لما مضى (الثامن عشر) أن يكون آخره واوا وأوله مضموم فلذا لما عربوا خسروالى كسرى بنوه على فعلى بالفتح فى لغة وبالكسر فى أخرى وأبدلوا الكاف فيه من الخاء علامة لتعريبه (التاسع عشر) أن يكون على فوعلاء بضم الفاء وكسر العين ممدودا فانها كما قال الاندلسى فى المقصور والممدود بنية لا توجد فى كلام العرب الا معربة من كلام العجم وذلك نحو أوزياء اسم وبورياء البارى وجودياء الكساء بالنبطية ولوبياء اسم موضع واسم مأكول من القطنية معروف وسوبياء ضرب من الاشربة وصورياء مدينة

بلاد الروم ولوثياء الحوت الذى عليه الارض اه وقد تذكرت باللوبيا ههنا قولى وفيه لزوم مالا يلزم ونكتة أخرى سوى الجناس

طبخناله بقلة اللوبيا * فأبعدها وازوى ناحيه
اذا أنت لم تأكل اللوبيا * فكل هوعة اللوب ياصاحبه

الهوعة القيئة واللوب النحل وقيئة النحل هى العسل فكأنه قال له كل عسلا وأكل العسل هنا مجاز عن أكل مايستحيا من ذكر اسمه وقد كان قولهم كل عسلا خفيا فى افادة ذلك تلطفا لخفاء قولنا كل هوعة اللوب أخفى وأخفى و بعد فقد كان يمكن ادراج هذا فى الوجه الثانى المار ولكنا أفردناه هنا لمزيد البيان والايضاح (المتم عشرين) أن يعرى وهو رباعى أو خماسى عن حروف الذلاقة الستة وهى من فر لب وتسمى الحروف الذلق أيضا جمع أذلق وهى قسمان ثلاثة منها ذولقية نسبة الى الذولق كجعفر وهو اللسان لخروجها من ذلقه كطرفه وزنا ومعنى وهى الراء واللام والنون وثلاثة شفوية لخروجها من ذلق الشفة وطرفها وهى الباء والفاء والميم وانما سميت الستة ذلقا لأن الذلاقة فى المنطق وهى الحدة والخفة فيه انما هى بذلق اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الستة وطريقها وربما سميت الستة ذولقية أيضا نسبة للذولق بمعنى الذلق وهو الطرف وبالجملة فهى أخف الحروف كلها فمتى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذى زوائد فلابد فيه من حرف أو حرفين منها وربما كان ثلاثة كجعفر فيه الفاء والراء وسلهب فيه اللام والباء وفرزدق فيه الفاء والراء وسفرجل فيه الفاء والراء واللام وهكذا عامة الباب ومتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية عارية عن الستة فاعلم أنها غير عربية ولذا سميت الحروف غير هذه الستة بالمصمتة ببناء اسم المفعول أى المصموت عنها اذا العرب صمتت أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية بلا حرف من حروف الذلاقة لكن ذلك مالم يكن فى الكلمة سين مهملة والا فهى عربية لشبه الشين فى الصفير بالنون فى الغنة كالعسجد وزان جعفر وهو الذهب وقيل كل جوهر كالدر والياقوت وهو أيضا البعير الضخم وكالعسقد بضم العين المهملة والقاف وسكون السين المهملة بينهما آخره دال مهملة وهو الرجل الطويل الاحمق فحكم ملا على قارى فى ناموسه على العسجد

بانه

بأنه غير عربي غفلة عما ذكر وقد شنع عليه فيه غير واحد من المحققين كالعلامة ابن الطيب واختلف في القسطاس وهو الميزان فقيل عربي وقيل رومي معرب وقيل مما توافق فيه اللغتان ولعلك تقول فيوسف على ما مر عربي فأقول لا بل هو مما عرفت عجمته بنقل الأئمة وكذا أسماء الأنبياء كلها فقد نصوا أنها أعجمية الا هودا وشعيبا وصالحا ومحمدا صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وأجاب بعضهم بأن علامة غير العربي هي خلوه من حروف الذلاقة وحكم العلامة أن يلزم اطرادها ولا يلزم انعكاسها أي أنه يلزم من وجودها وجود المعلم بها ولا يلزم من عدمها عدمه فيلزم من وجود الخلو في الرباعي والخماسي وجود العجمة ولا يلزم من عدم الخلو فيما ذكر عدم العجمة فلا يرد أن يوسف أعجمي وقد وجد فيه من حروف الذلاقة الفاء اه وهو جواب جيد جدا لكن ينافيه أن كلامهم كالصريح أو صريح في أن ما فيه شيء من حروف الذلاقة يحكم بعربيته حتى يخرجه نقل أو علامة من علامات العجمة (الحادي والعشرون) أن تعرى الكلمة وفيها تاء فوقية عن حرف ذولقي كالياقوت والدست كما نبه عليه الجوهري في الصحاح وخالفه الفارابي في ديوان الأدب ولذا حكما جميعا بأن الجبت ليس من محض العربية ونظر فيه الشيخ نصر الهوريني رحمه الله في هامش المزهر المطبوع بأن فيه الباء وهي من حروف الذلاقة وأقول كلامهما انما هو في خصوص الذولقية من حروف الذلاقة فكأنهما يقولان علامة العجمة أن لا يكون مع الفوقية في الكلمة حرف ذولقي وان كان معها فيها شيء من الشفوية التي هي باقي حروف الذلاقة فهو كالاستثناء من القاعدة المارة كما استثنوا نحو العسجد منها وقد نص الجوهري أن البخت بالفتح بمعنى الجد والحظ معرب وكذا البخت بالضم وقيل هذا عربي (الثاني والعشرون) عدم دخول أل على اللفظ فيما قاله بعضهم قال وأخطأ من قال المسيح معرب اه وينافيه قول التبريزي في شرح قول أبي تمام

من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

المتعارف بين الناس أن الاسكندر بالالف واللام فحذفهما منه وقد فعل ذلك في غير موضع كقوله *ما بين أندلس الى صنعاء* وقوله وجد فرزدق بنوار ولم تجر العادة

أن يستعمل الفرزدق ولا الاندلس الا بالالف واللام اهـ وفي شرح أبنية كتاب سيبويه اعلم أنهم يعربون الاسماء الاعجمية فيلحقونها بأبنيتهم وربما لم يلحقوها بأبنيتهم وربما تركوها على حالها اذا كانت حروفها بحروفهم اهـ وهو الحق كما قاله الشهاب فما عن بعضهم غفلة عما ذكر (الثالث والعشرون) وهو وجه عام لا يختص بالكلمة بل باللغة كلها ما أشار اليه في شفاء الغليل اذ قال ولا توجد الضاد والظاء في غير كلام العرب قال أما الضاد فبلا نزاع وأما خبر أنا أفصح من نطق بالضاد فلم يصح مرفوعا فلا حجة فيه وأما الظاء فلانها لا توجد بمخرجها المخصوص في غير العربية وتسمى مشالة لرفع خطها بالالف فرقا بينها وبين الضاد من أشاله اذا رفعه وفي الهمزية

وبهم فخر كل من نطق الضا * د فقامت تغار منها الظاء

لانه عند الغيرة والحدة يقوم الشخص ولذا يكني عن الامر العظيم بالمقيم المقعد وللفيومي أحد رجال القرن الحادي عشر

كن لين الملمس الجناب ولا تكن * صعب المراس فانه إزراء

وانظر لحرف الضاد أصبح ساقطا * لما تعسر واستقام الظاء

اهـ بتصرف وتعليله في الظاء بأنها لا توجد الخ لا يخلو عن مصادرة كما لا يخفى * وصفوة القول في مخرجيهما أن الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس عن يمين اللسان أو يساره فلها مخرجان ومنهم من تمكن منهما كعمر رضي الله عنه والظاء المشالة من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا فهي ذولقية والضاد شجرية فبينهما بون بعيد مخرجا وصفة فلا تبدل احداهما من الاخرى وقال الامام ابن الاعرابي بل يجوز في كلام العرب أن يعاقب بينهما فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه وينشد

الى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خصال كلها لي غائض

ويقول هكذا سمعته بالضاد اهـ لكن أوله التبريزي وغيره بانه من غاضه اذا نقصه أي كلها يكسر من نشاطي فليس من الغيظ وأما الفقهاء فقد اختلفوا هل يمتنع ابدال احداهما من الاخرى وتفسد به الصلاة أولا فقيل وقيل والذي اختاره المتأخرون من الحنفية وأفتى به المقدسي أنه اذا أمكن الفرق بينهما فتعمد ذلك وكان عالما يقرأ به وغير

مطلب مخرج الضاد والظاء

المعنى فسدت الصلاة والا فلا لعسر التمييز بينهما خصوصا على العجم وقد أسلم كثير منهم في الصدر الاول ولم ينقل حثهم على الفرق وتعليمه من الصحابة ولو كان لازما لفعلوه ونقل الينا وهذا هو الذي عليه البزازي وصاحب المحيط وغيرهما من المحققين وقد جمعت لك هذا الفصل من قل وعثرة وهو من حسنات هذه الرسالة فاحرص عليه والسلام

﴿فصل﴾ ولنعد هنا في خاتمة الرسالة الى فاتحتها وهي الحمد لله وكفى فقد سألني بعض أذكياء العصر عن معنى وكفى هنا وذكر لي أنه طالما توقف فيه فقلت هذا اللفظ كثيرا ما استعمله السيوطي في خطب رسائله القصار فتبعته فيه وهو يحتمل عود الضمير فيه على الله تعالى ويحتمل عوده على لفظ الصيغة قبله فان كان عائدا عليه تعالى احتمل أن تجعل الواو حالية بتقدير قد فهو حينئذ حمد مقيد فكأنه قال الحمد لله لأنه قد كفانا المؤنة بالمعونة في كل شيء وان كان عائدا على لفظ الصيغة كان ثناء على هذا الثناء بأنه كاف شاف في مقام الحمد المطلوب بعدما كان يخيل للانسان أنه لا يمكنه القيام بصيغة تسقط عنه المطلوب من الحمد اذ نعم الله تعالى عليه لا تحصى ولو لم يكن منها الا الهواء الذي يأخذه أنفاسا داخلة خارجة لعجز عن الحمد الواجب على عدد تلك الانفاس فما ظنك بغير ذلك من العوارف كالمعارف ولذا ورد لا نحصي أي لا نطيق ثناء عليك أي تفصيلا فأشار بقوله وكفى الى أن ذلك اللفظ لفظ الحمد لله لا يقصر عن تأدية المطلوب من الحمد اجمالا مشيرا الى التفصيل ولذا حصلت المنة بتعليمه في ديباجة الكتاب العزيز وأمرنا بقراءته وتكريره ليسقط عنا الطلب بالاتيان به رحمة من الله تعالى بنا اذ علم عجزنا عن القيام بتفصيل ما يجب من حمده وشكره على تفاصيل نعمه فاكتفى منا بهذا اللفظ كيف وهو من جوامع الكلم اذ أل موضوعة لافادة الاستغراق ما لم يتحقق عهد سواء أكان المعرف بها مفردا أم جمعا فلا تتوقف في افادتها الاستغراق على قرينة خلافا لمن يقول بقرينة المقام كما أفاده الامام الشبراملسي في حواشي النهاية ومن جعلها للجنس نظرا الى أن تحققه انما يكون في أفراده فيرجع الى الاستغراق ومن جعلها عهدية نظرا الى أن المعهود اذا كان له تعالى كان له غيره أيضا بالأولى وبالجملة فلام التعريف استغراقية أو جنسية أو عهدية ولام لله للاستحقاق والاختصاص واذا أنشأ العبد مضمون ذلك بهذا اللفظ

مطلب ما معنى وكفى في قوله الحمد لله وكفى

الشريف معترفا مقرا به فكيف لا يكون كافيا شافيا فى مرامه هنا ذلك لعمرى أمر مقرر مفروغ منه أوائل الكتب وأواخرها والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وصلى الله وسلم على حضرة حبيبه الاعظم ومن والاه آمين

(قال مؤلفها) فرغت من تبييضها منتصف شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلثمائة وألف أحسن الله عاقبتها آمين

والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه الهداه (أما بعد) فيقول الفقير الجانى أحمد بن أحمد بن اسمعيل الحلوانى بلغه الله وأحبابه الأمانى (هذه حلاوة الرز فى حل اللغز) وهو لغز اشتهر بأندية مصر ورأى الناس دون حله الاصر وكان يخطر لى أنه أضحوكة وزواز أو ألعوبة طناز قصد به مجرد الاعجاز بايهام أنه إلغاز وهو خال عن الحقيقة والمجاز الى أن سئلت فى حله وتمييز تجره من خله يوم الاثنين ثامن عشرى أولى الجماديين سنة سبع وثلثمائة وألف من هجرة سيد الكونين صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل منتم اليه فقلت يا أحمد انظره فعسى أن ترشف منه لعسا وتوجه فى حله الى ذى الجلال فانه الكريم المفضال وكل عقدة لها عند الكريم حلال فتأملته رويدا فاذا هو صار فى شباكى صيدا فالحمد لله وحده لا أحصى حده وأنا أذكر اللغز المشار اليه وان لم أذكر اسم ناظمه لأنى لم أقف عليه وان سمعت بعضهم يقول انه لصاحب الكشكول ثم أذكر جوابه أولا نثرا وثانيا شعرا وانى لأعلم أنه كالياسمين لا يساوى جمعه لكنه أولى من اهماله فى أودية الضيعه فهذه صورة اللغز

ألا أيها السارى على ظهر أجود * يجوب الفيافى فدفدا بعد فدفد

تحمل رعاك الله منى رسالة * تبلغها أهل المدارس فى غد

تقول لهم ما خمسة خلقوا معا * وما سبعة فى ثوب خز وعسجد

حواجبهم خمسون فى وجه واحد * وأعينهم سبعون فى حلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر * وحرفان من اسمي علي وأحمد

وأما جوابه ففي فصول أتعرض في بعضها الماخفي من ألفاظه فأقول

﴿فصل﴾ أما قوله أجود فصفة محذوف أي فرس أجود ويجوز أن يكون موصوفه قوله ظهر أي مركوب اذ كثيرا ما يطلقون الظهر على الابل التي تركب وتحمل أثقال السفر على ظهورها مجازا مرسلا لعلاقة الجزئية ثم صار حقيقة عرفية ومنه الحديث أتأذن لنا في نحر ظهرنا أي ابلنا التي نركبها ويجمع على ظهران بالضم ومنه الحديث فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم في علو المدينة وعلى هذا الوجه فلابد من تنوين ظهر ونقل حركة همزة أجود اليه (ولعلك) تعجب من استعمال أجود مجردا من الثلاثة أل والاضافة ومن الجارة وذلك لا يجوز فأعتذر أنا عنه باحتمال أنه على تقدير من أي على ظهر فرس أو على ظهر أجود من غيره كالله أكبر أي من كل شئ نعم ذلك قليل كما هو مفصل في محله إلا أن الشاعر يقتحم المذاعر أما تحريكه بالكسرة دون الفتحة مع أنه لا ينصرف فلمزاوجة كلمة الروي المجرورة فقد يزاوج المتقدم بالمتأخر كما في خبر ارجعن مأزورات غير مأجورات ثم هو مشتق إما من جاد الشئ يجود جودة بالضم وجودة بالفتح أيضا اذا كان صحيحا حسنا فهو جيد لا ردئ قبيح وإما من جاد الفرس في عدوه يجود جودة بالضم وجودة بالفتح أيضا اذا صار رائعا في جريه يملأ النفوس اعجابا به فهو جواد كسحاب فالجواد هو الفرس الرائع ذكرا كان أو أنثى وجمعه جياد وأجياد وأجواد وجمع هذا أجاويد ومنه ما في حديث الصراط ومنهم من يمر كأجاويد الخيل ومن الذي قبله ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أن أباكم اسمعيل أول من ذللت له الخيول العراب فاعتنقها ثم أورثكم حبها وذلك أنها كانت كسائر الوحش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت أعطى كل واحد منهما كنزا من كنوزه فأوحى الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اني معطيك كنزا من كنوزي لم أعطه أحدا قبلك فاخرج فناد بالكنز يأتك قال فخرج اسمعيل عليه السلام وما يدري ما ذلك الكنز ولا يدري كيف الدعاء به حتى أتى أجيادا أي الموضع المعروف بمكة المكرمة قال فألهم الله تعالى اسمعيل الدعاء بالخيل فنادى يا خيل الله أجيبي فلم يبق

مطلب أول من ذللت له الخيل العراب

فى بلاد العرب كانها فرس الا أتاه وذلله الله له فأمكنته من نواصيها قال ابن عباس فلذلك سمى ذلك الموضع أجيادا (قلت) وهذا أحسن وجه يلتمس فى تكنيته من اسمه اسمعيل بأبى السباع وفى الخبر الخيل العراب تراث أبيكم اسمعيل عليه السلام فاعتنقوها واركبوها فانها ميامين وفى الخبر الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيمة الأجر والغنيمة (ومما) تقرر تعلم ما فى قول السهيلى فى الروض الانف وأما أجياد فلم تسم بأجياد من أجل جياد الخيل لان جياد الخيل لا يقال فيها أجياد بالالف وانما أجياد جمع جيد بمعنى العنق وقد ذكر أصحاب الخبر أن مضاضا ضرب فى ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة فسمى الموضع أجيادا وهكذا ذكر ابن هشام ووقع فى النهاية وغيرها أنه جياد بلا ألف ولكن جاء عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن الدابة التى تخرج آخر الزمان تخرج من صخرة من شعب أجياد فأورده بالالف وجاء هذا أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يارسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم فأورده بلا ألف فعلم أنه بالوجهين وعليه جرى فى المراصد وان اقتصر صاحب القاموس كغير واحد على الاول اذ قال وأجياد أرض بمكة أو جبل بها لكونه موضع خيل تبع اه وقد استفيد منه وجه آخر فى سبب التسمية وبالجملة فتخطئة السهيلى لا وجه لها ولا مانع أن يتعدد سبب التسمية كالتنمية فيمكن أنه سمى أجيادا لتلك الاجياد التى ضربت فيه وأنه سمى أجيادا وجيادا لتلك الخيل الاسمعيلية أو التبعية فاغتنم هذا التحرير

﴿فصل﴾ وأما قوله يجوب فمعناه يقطع ومنه الذين جابوا الصخر بالواد وليس منه قول العامة جابه مقابل أخذه فانهم حرفوه كما لا يخفى من جاء به بالمد وكسر الموحدة فقصروا جاء لكن لا ضرر فى هذا فقصره لغة معروفة ثم لما وقفوا على هاء به توهموا توهما فاسدا أنها مضمومة فنقلوا ضمتها الى ما قبلها فتحركت بحركتها على حد ما تفعل قبيلة لخم فى نحو قصده من قوله

من يأتمر للخير فيما قصده * تحمد مساعيه ويعلم رشده

كوقصه أى كسر عنقه من قوله

ما زال شيبان شديدا هبصه * حتى أتاه قرنه فوقصه

وهبصه بفتح الهاء والموحدة نشاطه أما غيرلخم فانما يجوزون نقل حركة الحرف الموقوف عليه غير الفتحة الى ماقبله بأربعة شروط (أحدها) أن يكون الحرف المنقول منه صحيحا فلا نقل في نحو دلو وظبي (ثانيها) أن يكون ماقبله ساكنا (ثالثها) أن يقبل هذا الساكن التحريك فتقول في نحو بكر هذا بكر ومررت ببكر بنقل الضمة أو الكسر الى الكاف ومنه قوله عجبت والدهر كثير عجبه * من عنزي سبني لم أضربه

والعنزي القصير منسوب الى عنز وهو أبو حي من ربيعة فان لم يكن ماقبله ساكنا كجعفر أو كان ساكنا لكنه لا يقبل التحريك اما لكون تحريكه متعذرا كما في نحو باب وانسان أو متعسرا كما في نحو قنديل وعصفور وزيد وثوب لثقل الحركة على الواو والياء أو مستلزما لفك ادغام ممتنع الفك في غير الضرورة نحو جد وعم امتنع النقل (رابعها) أن لا يلزم على النقل وجود البناءين المرفوضين في الاسم وهما فعل بكسر فضم وفعل بضم فكسر فلا يقال هذا حبر ولا أغلقته بقفل (وبعد) فهل الحركة فيما مر شاملة للاعرابية والبنائية الذي عليه الجماعة اختصاصه بالاعرابية فلا يقال من قبل ولا من بعد ولا مضى أمس لأن حرصهم على معرفة حركة البناء ليس كحرصهم على معرفة حركة الاعراب لشرف هذه (أما اذا كانت) حركة الحرف الموقوف عليه فتحة فقد منع البصريون نقلها اذا كان المنقول عنه غير همزة فلا يجوز عندهم رأيت بكر ولا ضربت الضرب لما يلزم على النقل حينئذ في المنون من حذف ألف التنوين وحمل غير المنون عليه وأجاز ذلك الكوفيون ونقل عن الجرمي أنه أجازه مطلقا كالكوفيين وكذا عن الاخفش في المنون على لغة من قال رأيت بكر وهم ربيعة أما المهموز فيجوز نقل حركته وان كانت فتحة الى الساكن قبله فيقال رأيت الخبء والردء والبطء وانما اغتفر ذلك في الهمزة لثقلها فاذا سكن ماقبل الهمزة الساكنة كان النطق بها أصعب وكذا لا يمتنع النقل في المهموز وان لزم عليه وجود البناءين المرفوضين فتقول هذا ردء ومررت بكفء على ماهو لغة كثير من العرب كأسد وتميم ولكن بعض تميم يفرون من هذا فلا ينقلون وبعضهم يبدل الهمزة بعد الاتباع فيقول هذا ردي مع كفو وأهل الحجاز اذا نقلوا

مطلب الفرق بين الروم والاشمام والتضعيف

حركة الهمزة حذفوا الهمزة ووقفوا على المنقول اليه حركتها كما يوقف عليه أصالة فيقولون هذا الخب بالاسكان أو الروم أو الاشمام أو التضعيف فالاسكان ظاهر * والروم بفتح الراء هو روم الحركة أى قصدها او التماس وجودها بأن تخفى الصوت بها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة وخصه القراء تبعا للقراء بالاولين والاشمام هو ضم الشفتين مع انفراج بينهما يخرج منه النفس بلا صوت وهو فى خصوص المرفوع والمضموم للاشارة للحركة كأنه يجعل فى الحرف شمة منها والغرض به الفرق بين الساكن والمسكن فى الوقف والروم أتم منه لانه يدركه الاعمى والبصير بخلاف الاشمام فانما يدركه البصير والتضعيف هو تشديد الحرف الذى يوقف عليه اشارة الى تحريكه أصالة فهذه الاربعة المارة تجوز فيه ككل ما أشار اليه قول ابن مالك

وغيرها التأنيث من محرك * سكنه أو قف رائم التحرك
أو أشم الضمة أو قف مضعفا * ماليس همزا أو عليلا ان قفا محركا

أى كهذا جعفر بخلاف الهمزة كخطأ والعليل كالقاضى ويخشى ويدعو والتابع ساكنا كعمرو (أما) غير أهل الحجاز فلا يحذفون الهمزة بل منهم من يثبتها بعد النقل ساكنة نحو هذا البطء ورأيت البطء ومررت بالبطء ومنهم من يبدلها بمجانس الحركة المنقولة فيقول هذا البطو ورأيت البطا ومررت بالبطى وقد لا يكون نقل أصلا فتبدل الهمزة بمجانس حركتها بعد سكون باق نحو هذا البطو ومررت بالبطى وأما فى الفتح فيلزم فتح ما قبلها وقد يبدلونها كذلك بعد حركة غير منقولة فيقولون هذا الكلو ومررت بالكلى بسكون الواو والياء أى الكلأ وهو العشب الرطب ضد الحشيش وهو اليابس الدريس فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق الكلأ على الحشيش أيضا مجازا باعتبار ما كان هذا وأهل الحجاز يقولون الكلا فى الاحوال كلها لانهم لا يبدلون الهمزة بعد حركة الا بمجانس تلك الحركة ولذا يقولون فى أكمؤ أكمو وفى ممتلئ ممتلى وقد أطلت عليك بهذه المسألة لتتذكر بها أن قول العامة جابه بضم الموحدة وسكون الهاء تحريف فاحش وأفحش منه استعمالهم له كالمشتق من جاب فى قولهم جابوه يجيبوه وايش جاب الله وربما زادوا فى طنبور الخطأ نغمة فقالوا الله أجب الله أخذ ومثل ذلك فى كلامهم

لا يحصى ﴿فصل﴾ وأما قوله الفيافى فجمع فيفاء بفتح الفاءين وسكون التحتية بينهما ممدود او يقصر أو فيفاة بهاء تأنيث عقب الالف اللينة والفيفاء بالفتيها كالفيفاة هى الفيف بفاءين وزان الضيف واحد الأفياف والفيوف وهو المفازة المستوية الواسعة التى تختلف فيها الرياح ولا ماء بها وفسرت بالبرارى الواسعة فى حديث حذيفة رضى الله عنه يصب عليكم الشرّ حتى يبلغ الفيافى (قلت) وهذا يعطى أن أهل البرارى فى آخر الزمان هم آخر الناس تمسكا بالخير والدين فلا يصيبهم الشر والفتنة الا آخر الناس ويشهد له خبر اذا كان آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء رواه ابن حبان والديلمى بسند ضعيف وقوله واختلفت الاهواء أى ظهرت البدع والعقائد الفاسدة وكثرت مطالعة كتب الفلاسفة وقوله فعليكم بدين الخ أى فالزموا اعتقاد أهل البادية والنساء المقلدين فى العقائد الصحيحة لان ايمانهم صحيح ولا تأخذوا بتلك الكتب الضالة ولا تتبعوا أهلها لئلا تضلوا أشار الى ذلك السيد الحفنى فى حواشى الجامع ومما يشهد له أيضا خبر ستكون بعدى فتن شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادى الذين لا يندون بضم الموحدة وشد الدال المعجمة أى لا يسلبون من دماء الناس ولا أموالهم شيأ رواه أبو نعيم وخبر خير الناس فى الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه أو رجل معتزل فى بادية يؤدى حق الله الذى عليه رواه الحاكم والطبرانى باسناد صحيح (ان قلت) ففى الخبر لا تسكنوا الكفور فان ساكن الكفور كساكن القبور رواه البخارى فى الادب والبيهقى فى الشعب وقد فسروا الكفور فيه بالقرى البعيدة عن المدن التى هى مجمع العلماء والصلحاء وقالوا انما سميت كفورا لأن الحق يكفر فيها أى يستر ويغطى بالجهل وقلة الدين فساكنها بمنزلة الموتى لا يشاهد الجمع والاعياد لبعده عن العلماء فهذا وجه دينى وثم وجه دنيوى وهو فقدان ما يحتاج اليه المرء فى تلك القرى من مصالح دنياه ولو فرض أنه وجد نادرا كان غالى الثمن أو الاجرة كالطبيب وذلك مخل بالعيش مشوّش للذته فصاحبه فى معنى الميت (قلت) الاخبار المنوّهة بسكنى البوادى انما هى فى حق أهل آخر الزمان حين تختل عقائد أهل المدن ويفيض الشر والفتن فيها فسكنى أهل البوادى بها وكذا من لحق بهم خوفا من الخوض فى الفتنة ولحوق الشر به

خير من السكنى بتلك المدن حينئذ فأما مادامت المدن بخير لوجود صلحاء العلماء بها واقتداء الناس بهم فالسكنى بالمدن خير بل ان حصل الاختلال وشاع الشر والفتنة بالمدن وحافظ المرء على دينه بتباعده عن أهل الفساد ولزومه صحيح الاعتقاد فلا بأس بالسكنى بها أيضا فالمدار على حفظ الدين وعدم الدخول فى الشر والفتنة ولما كان الغالب ذلك على أهل البوادى فى آخر الزمان حكم الخبر الشريف بخيرية مسلمى أهلها الذين لا يظلمون الناس شيأ ولم ينظر الى من يوجد اذ ذاك فى المدن بصفة أهل البوادى لندرتهم أو قلتهم هذا ويشير الى أن الشر يصيب أهل البوادى آخر الناس أيضا حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال (ليخرجنكم الروم منها) أى من قرى الشام (كفرا كفرا) أى قرية قرية (الى سنبك من الارض) بضم السين المهملة والموحدة وسكون النون بينهما آخره كاف أى غليظ من الارض قليل الخير (قيل وماذاك السنبك قال حسمى جذام) بكسر حاء حسمى وسكون سينه المهملتين وفتح ميمه مقصورا وهى أرض بالبادية غليظة لا خير فيها وهى وجبالها وراء وادى القرى بضم القاف ينزلها قبيلة جذام بضم الجيم ولذا أضيفت اليها يقال آخر موضع نضب منه ماء الطوفان حسمى فبقيت منه بها بقية الى اليوم هذا وقد علمت مما مر أن القرية انما سميت كفرا لما مر وهذا صريح فى أن الكفر عربى فى معنى القرية وقيل هو سريانى وانما قال منها كفرا كفرا لان أكثر من يتكلم به أهل الشام لكنه اليوم فى مصر كثير أيضا

﴿فصل﴾ وأما قوله فدفدا فهو بفاءين ودالين مهملتين وزان جعفر وهو الفلاة التى لاشئ بها من شجر ونحوه وقيل هى الارض الغليظة ذات الحصا وقيل الارض المستوية وقيل المكان المرتفع الصلب وكأنه مشتق من الفديد كأمير وهو صوت كالحفيف لانه موضع اختلاف الرياح وحفيفها ونحوه السبسب كجعفر فهو المفازة أو الارض المستوية البعيدة كأنها تسبسبت أى جرت وسالت أو لتسبسب الرياح أى جريانها واسترسالها بها ومن هذا قولى عرض زند الحسن البصرى شبر فتجب * ذا مع الزهد فاطنك لو كان تسبسب

أى جرى واسترسل فى لذات الدنيا وهذا قد جاء من طريق الاصمعى عن أبيه قال ما رأيت

أعرض زندا من الحسن البصري كان عرضه شبرا (قلت) وقد قيل في غير نحو ذلك أيضا والزند بفتح فسكون ما انحسر عنه اللحم من الذراع وهو موصل طرف الذراع في الكف هذا ومثل السبسب مساويه وهو البسبس كجعفر فهو القفر الخالي ونحوه الجفجف كجعفر فهو الارض المرتفعة ليست بالغليظة وهو أيضا الوهدة من الارض فهو من الاضداد وقد أوردته هنالك وكأنه في المعنى الاول من جف اذا يبس لانه شأن الارض المرتفعة والثاني من قولهم جف الرجل ماله اذا جمعه لأن شأن الوهاد أن تجمع نحو الماء (ومن) نظائر ذلك أيضا المهمه كجعفر فهو المفازة البعيدة والبلد المقفر سميت بذلك لأن النازلين بها يخافون حتى يقول الرجل لصاحبه مه مه بمعنى اكفف اكفف أي لا تتحرك ولا تتكلم مخافة أن يحس بنا عدو أو وحش أو هي ما الاستفهامية الموقوف عليها بها السكت مكررة ﴿فصل﴾ وأما الخز فمأخوذ من الخزز بزاءين معجمتين وزان صرد وهو ولد الارنب وقيل الذكر من الارانب وهو لين المس للين وبره ونعومته حتى قالوا مسه مس الخزز وفي حديث أم زرع قالت الثامنة زوجي (٣) الريح ريح زرنب والمس مس أرنب وذلك لأن الخز ينسج من الحرير ووبر الخزز معا والا فليس خزا ومعلوم أنه متى غلب غير الحرير كالوبر المذكور حل لبسه وعلى ما تقرر فكأن الخز في الاصل مصدر خزه يخزه اذا أصابه بالخزز أي بوبره كدهنه يدهنه اذا أصابه بالدهن وزانه يزينه اذا دهنه بالزيت ثم أطلق المصدر وهو الخز على اسم المفعول مجازا مرسلا وقيل انما سمي خزا لأن لحمته من وبر الخزز وسداه من الحرير والخز المذكور هو كلب الماء الذي تسميه العرب خزا وقضاعة والترك قندز وعلى هذا فهو مجاز مرسل لنظير ما مر أو لعلاقة الكلية أو الجزئية وعلى كل فقد صار بعد حقيقة عرفية فيما نسج من الحرير ووبر الخزز أو وبر الخز ثم توسعوا فيه بعد فأطلقوه على ما سداه من حرير ولحمته من نحو قطن ككتان وعلى ما يتخذ من الحرير العفن كما في الفتاوى الهندية وقيل الخز فارسي فلا اشتقاق فيه على هذا ثم ما لبسه الصحابة والتابعون من الخز فهو الحلال المنسوج من الحرير والوبر المار وأما ما في حديث علي رضي الله عنه نهى عن ركوب الخز والجلوس عليه فان أريد بالخز فيه الحلال المنسوج من الحرير وغيره فالنهي عنه انما هو لانه زي المترفين من العجم وان

(٣) قوله الريح أي منه ريح زرنب والمس أي منه مس أرنب فالرابط ضمير مقدر والثاني أن تجعل أل بدلا عن الضمير فهي الرابط فالاصل ريحه ريح زرنب الخ

أريد به مانسج من خالص الحرير مجازا أوما كان أكثره حريرا فلانه حرام (هذا) والخزمن الجواهر التى يوصف بها تقول هـذا ثوب خزوالا كثر بالاضافة كما فى قول العرجى ساعمنا الله تعالى واياه

أماطت كساء الخزعن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللائى لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

ولهذين البيتين نادرة خرج أبوحازم الاعرج سلمة بن دينار وهو أحد من روى عن أبى هريرة وعن سهل بن سعد وغيرهما حاجا فرأى امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنى ناقته منها ثم قال لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عم فانى ممن عناه العرجى بقوله أماطت البيتين فقال لها فانى أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب رضى الله عنه فقال أما والله لو كان من بغضاء العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وفى حديث عائشة رضى الله عنها أما والله ما كان مرطى بكسر فسكون أى كسائى خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا كتانا ولا قطنا أى فكان والله أعلم صوفا فالخز قد عرفته والقز ما قطعته الدودة وخرجت منه حية فهو خلاف الابريسم وهو الذى تموت الدودة فيه والحرير يعم ذلك كله حتى الديباج وهو ماغلظ من نسيج الحرير كالقطيفة المعروفة الآن وبعد فاحرص على وصل هذا الفصل فانك لا تجده منتظم الشمل فى غير هذا الكتاب والله الموفق ﴿فصل﴾ وأما العسجد كجعفر فهو الذهب وقيل يطلق على كل جوهر كالدرّ والياقوت وهو أحد ماجاء من الرباعى بلا حرف من حروف الذلاقة مع أنه عربى وتفصيله فى رسالتنا الموسومة بقطع اللجاج فى الاجاج

﴿فصل﴾ وأما الخمسة التى خلقت معا فيجوز أن تكون هى اسم الخمسة العدد المعروف بين الاربعة والستة أو غيرها من الخمسات التى يجوز أن تكون خلقت معا كخمسة أصابع اليد ويجوز أن يكون أشار بها الى ما فى خبر ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود أتته صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق يوم

الاربعاء الشجر والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة أيام فقال تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة رواه ابن جرير وغيره وصححوه هذا مع ما قاله الجلال السيوطى فى فتاواه القرآنية من أن خلق المخلوقات وخلق الايام التى خلقت المخلوقات فيها كان دفعة واحدة بلا تقديم أحدهما على الآخر فصدق على الخمسة التى هى يوم الجمعة والنجوم والشمس والقمر والملائكة أنها خلقت معا فالخمسة على أنها ما بين الاربعة والستة يراد منها الاسم وعلى ما بعده يراد منها المسمى (وههنا أمران) أحدهما أن هذا الخبر الشريف يقتضى أن أول الاسبوع يوم الاحد وخبر مسلم خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد الحديث يقتضى أن أوّله يوم السبت والاكثرون على الاول والذى عليه الشيخان النووى والرافعى الثانى وتفصيل ذلك فى كتابنا الغيث المنهمر فى شرح خبر آخر أربعاء من الشهر يوم نحس مستمر (ثانيهما) أن أل فى نحو الجبال والمنافع والشجر والمدائن والعمران والخراب والملائكة جنسية لا استغراقية اذ لم تخلق جميع هذه الاشياء دفعة ومما يرشدك الى ذلك فى الملائكة رواية أن الملائكة خلقوا يوم الاربعاء فحاصله أن بعضهم خلق يوم الجمعة وبعضهم خلق يوم الاربعاء وخبر أبى هريرة مرفوعا فى السماء بيت يقال له البيت المعمور بحيال الكعبة وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلوا فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا ويولى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم فى السماء موقفا يسبحون الله فيه الى أن تقوم الساعة رواه ابن المنذر وغيره وطرقه وشواهده كثيرة ففيه أيضا أنه تعالى يخلق من الملائكة كل يوم ذلك القدر وفى الاخبار من هذا النحو كثير

﴿فصل﴾ وأما السبعة التى فى ثوب خز وعسجد فهى جملة الاسبوع المركبة من الليل والنهار فشبه الليل بالخز لان رطوبته تشبه ليونة الخز وظلمته تشبه لون الخز اذ قد عاث مما مر عن الهندية

أنه الحرير العفن ومن شأن العفونة الظلمة وشبه النهار بالعسجد بجامع الاشراق واللمعان
فى كل فعلى هذا فثوب الليل هو رطوبته وظلمته وثوب النهار هو اشراقه ولمعانه وجملة
الاسبوع مندرجة فى هذين الثوبين واحدا بعد آخر فكأنه قال فى ثوب خز تارة وثوب
عسجد تارة أخرى هـذا كله اذا جعلنا الاضافة لامية فان جعلناها على معنى من كان
الثوب الذى من الخز والثوب الذى من العسجد عبارة عن نفس الليـل والنهار المشبه
المـار وجملة الاسبوع منحصرة فيهما لا تخرج عنهما والمقصود من ذكر جملة الاسبوع
تمهيد الاشارة الى العام الملغز به بذكر أصله وهو أيام الاسبوع ﴿فصل﴾ وأما قوله
حواجبهم خمسون فى وجه واحد * فهو اشارة الى عدد خمسة لان الخمسين اذا جعلت فى
وجه الواحد أى فى منزلة الآحاد وهى أول منزلة على عملك بأن حذفت الصفر منها فهى
خمسة وهذه الخمسة علاوة على العقود الآتية فى عدد أيام العام فشبه الخمسة بالحواجب
لانها فوق تلك العـقود كالحواجب فوق العيون وقـدمها على تلك العـقود لتكون
كالحواجب حتى فى العلو والتقدم وأيضا ليوافق من يقدم العدد الاقل فـما فوقه كأن
يقال كتبته سـنة ثمان وثلثمائة وألف ﴿فصل﴾ وأما قوله وأعينهم سـبعون فى
حلق هدهد فقد تقرؤه سبعون بتقديم السين على الموحدة وقد تقرؤه تسعون بتقديم
الفوقيـة على السين وعلى هذا الاختلاف يختلف المراد من حلق هـدهد فعلى تقديم
السين فحلق هدهد هو الهاء الاولى من كلمة هدهد اذ حلق الشئ قد يراد به أوله فأعينهم
أى عقودهم هى حاصل ضرب سبعين بتقديم السين فى خمسة عدد الهاء المذكورة وذلك
ثلثمائة وخمسون فاذا جمعت هذا القدر الى الخمسة المـارة التى أشار اليها بقوله
* حواجبهم خمسون فى وجه واحد * صارت جملة السـنة القمرية بجبر الكسر اذ
السـنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وعلى تقـديم
الفوقية فحلق هدهد هو الدال الاولى منه اذ الحلق حقيقة داخل الفم لا الفم وحينئذ
فأعينهم هى حاصل ضرب تسعين بتقديم الفوقية فى أربعة عدد الدال المذكورة وذلك
ثلثمائة وستون فاذا جمعت هذا القدر الى الخمسة المارة التى أشار اليها بقوله
* حواجبهم خمسون فى وجه واحد * صارت جملة السـنة الشمسية أى القبطية بالغاء

الكسر

المكسر اذا السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم تقريبا وإلغاء المكسر كثيره شائع الاستعمال بكثرة ولكنه هنا لا يخلو عن قصد الالغاز شأن الالغاز
﴿فصل﴾ وأما قوله أبوهم له حرفان البيت فأشار به الى العام الذى هو اسم جملة الايام المذكورة اذ فيه من لفظ اسم جعفر الالف من لفظ اسم والعين من جعفر وفيه من لفظ اسمى على "الالف واللام وفيه من لفظ أحمد الالف والميم فألف ولام وعين وألف وميم هى العام ففيه من كل ماذكر حرفان وان كان أحد الالفات مستغنى عنه فى تركيب الاسم فأوهم أنه غير مستغنى عنه للالغاز ﴿فصل﴾ وقد أشرت الى الجواب نظما بقولى

أقول لمن ألقى المسائل ملغزا * على الناس ارشادا بروحى تفتدى
أجبتك إيناسا لانك مؤنس * وأيضا فمن شاء الهداية يهتدى
نجوم وشمس بدرها وملائك * وجمعتها خمس المعية فاسعد
والا فاسم الخمسة العدد الذى * تعدبه ياصاح فاعرفه ترشد
وأما السؤال الثان فالعام كله * وتفصيله الأسبوع سبع بلادد
اذا ضربوا سبعين منها بخمسة * وزيد عليها خمسة تم فاعدد
وان قلتها بالتاء ضربت بأربع * وزدت عليها الخمس دون تردد
فبالباء تتلو سينها قرية * وبالثاء قبل السين شمسية الغد
وذلك أن الهاء من لفظ هدهد * أو الدال منه حلقه فادر مقصدى
أبوهم هو العام الذى منه واحد * وسبعون من لفظ اسم جعفر الندى
كذا ألف واللام من إسم حيدر * كذا ألف والميم من لفظ أحمد
فمن كل ماقد مر حرفان انما * لتعمية قد زيد حرف توحد
فخذه جوابا لم يتم حوله فتى * من الحلوانى الشهير بأحمد

وقوله بلادد كيدوهو أحد لغاته الست التى ذكرناها فى قطع اللجاج أى لعب ومنه مافى خبر لست من دد ولا الددمنى رواه البخارى فى الأدب والبيهقى والطبرانى وفى رواية لست من ددولا ددمنى ولست من الباطل ولا الباطل منى رواه ابن عساكر أى لست من أهل اللعب ولا اللعب من طريقتى ولذا كان مزحه حقا ونحوه خبر لست من الدنيا

قوله فاسم العدد يقرأ بقطع همزة اسم للضرورة اهـ مصححه

وليست مئى انى بعثت والساعة تستبق رواه الضياء وهو كناية عن قرب الساعة وقصر مدة بعثته بالنسبة لما مضى وليكن هذا آخر هذه الكلمات والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فرغت من تبييضه يوم الجمعة رابع عشرى ربيع الاول سنة ١٣٠٨

﴿الرسالة الثالثة الناغم من الصادح والباغم﴾

الصادح والباغم كتاب منظوم من الرجز نظمه الشريف العباسى أبو يعلى محمد بن محمد ابن صالح المعروف بابن الهبارية بفتح الهاء وشد الموحدة نسبة الى جده لامه هبار وعدد أبيات الكتاب المذكور ألفا بيت نظمها فى عشر سنين على أسلوب كليلة ودمنة وقد أجاد فيه كل الاجادة وسيره الى الأمير صدقة بن منصور بن دبيس الأسدى صاحب الحلة فأجزل عطيته وتوفى ابن الهبارية بكرمان سنة أربع وخمسمائة كما فى الوفيات وقد اختار كثير من الادباء عيونا من الصادح والباغم أفردوها فحذا (الفقير أحمد بن أحمد الحلوانى) حذوهم وجرد منه عيونا من الحكم أفردها وزاد فيها أبياتا وأشطارا وألفاظا أبدلها من أخرى وسماها باسم (الناغم من الصادح والباغم) فهو التالى لحلاوة الرز

العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأى ولا التدبير * فى الناس من تسعده الاقدار وفعله جميعه إدبار * من عرف الله أزال التهمه * وقال كل فعله لحكمه من أنكر القضاء فهو مشرك * ان القضاء للعباد أملك * ونحن لانشرك بالله ولا نيأس من رحمته اذ نبتلى * عار علينا وقبيح ذكر * أن نجعل الشرك مكان الشكر (وكيف لانشكر من كل النعم * منه وشكر الناس فيها يلتزم) * الشكر طبع الرجل الكريم يقضيه مثل الدين للغريم * وليس فى طبع اللئيم شكر * وليس فى أصل الدنى نصر وان من ألزمه وكافه * ضد الذى فى طبعه ما أنصفه * ان الاصول تجذب الفروعا والعرق دساس اذا أطيعا * ماطاب فرع أصله خبيث * ولازكا من مجده حديث (بالطيب ابن الطيبين فلذا * وان غدا فى فم قوم فلذا) * وهل يضر الشمس فى سناها أن كفيف العين لايراها * (وكل مايقوله الكذوب * يزول بالتحقيق بل يذوب)

قوله وزاد فيها الخ قد وضعنا على مازاده قوسين هكذا ( ) ليعلم اهـ مصححه

لا تقبل الدعوى بغير شاهد * (لا سيما من مدّع معاند) * أيؤخذ البرىء بالسقيم
(أيبدل الكريم باللئيم) * أينثني لزخرف المقال * يوما أخو لب من الرجال
(فاربأ بتلك النفس ان تمدنت * عن عصبة لها بسوء قدمنت) * (كل امرئ الى عدوه جنح
فقد هوى فى هوة فما نجح) * وكل من يستنصح الأعادى * يردونه بالغش والفساد
ففتش الامور عن أسرارها * كم نكتة جاءتك فى اظهارها * (واحذر من البغى ولا تكنه
ولا تخالط انسه وجنه) * البغى داء ماله دواء * ليس لملك معه بقاء
والغدر بالعهد قبيح جدّا * شر الورى من ليس يرعى العهدا * وأسعد العالم عند الله
من ساعد الناس بفضل الجاه * ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخيفا
(فارحم خصوصا اذا الهموم ترحم * والله لا يرحم من لا يرحم) * وان من شرائط السموّ
العطف فى البؤس على العدوّ * والمرء لا يدرى متى يمتحن * فانه فى دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا * (منذا الذى يأمن فجأة الردى) * لا تغترر بالحفظ والسلامه
فانما الحياة كالمدامه * والعمر مثل الكاس والدهر القذر * والصفو لا بد له من الكدر
وكل انسان فلا بدّ له * من صاحب يحمل ما أثقله * فانما الرجال بالاخوان
واليد بالساعد والبنان * لا يحقر الصحبة الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل
صحبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب * لا سيما فى النوب الشدائد
والمحن العظيمة الأوابد * وان من عاشر قوما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما
(لكن اذا ابتليت بالخصام * فكن لطيف النقض والابرام) * لا تحرج الخصم ففى احراجه
جميع ما تكره من لجاجه * وانتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنتهزها غصه
فرقع الخرق بلطف واجتهد * وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد * (واطعن بلا جعجعة وناج)
وكن اذا كويت ذا إنضاج * فالشهم من يصلح أمر نفسه * ولو بقتل حبه أو عرسه
فان من يقصد قلع ضرسه * لم يعتمد الاصلاح نفسه * والحرّ يفدى نفسه بوفره
عساه أن ينجو به من أسره * فادفع اساءة العدا بالحسنى * ولا تخل بسرالك مثل اليمنى
وكل من حارب من لا يقوى * لحربه جر اليه البلوى * فحارب الأكفاء والاقرانا
فالمرء لا يحارب السلطانا * والتاجر الكيس فى التجاره * يخشى على متجره الخساره

يجهد في تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله * (ورأس مال المرء فاعلم عمره
وربحه هو العلا ووفره) * (فخف على الاول ثم الثاني * وكن هديت يقظ الجنان)
وان غلبت الخصم كن يقظانا * (فالخصم لا ينام ثما كانا) * كم بطر الغالب يوما فترك
أمر التوقي واستهان فهلك * (وان من أكبر أسباب الردى * اضاعة الاعوان أكفاء العدا)
فمن أضاع جنده في السلم * لم يحفظوه في لقاء الخصم * وان من لا يحفظ القلوبا
يخذل حين يشهد الحروبا * فالجند لا يرعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم
وأضعف الملوك طرا عقدا * من غره السلم فأقصى الجندا * (أو استهان بالعدو لصغر
وربما أسالت الدم الابر) * والحزم والتدبير روح العزم * لا خير في عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم في المطاوله * والصبر لا في سرعة المزاوله * ليس الفتى الا الذي ان طرقه
خطب تلقاه بصبر وثقه * ما غلب الايام الا الصابر * وفي الخطوب تظهر الجواهر

(والفرق بين الاسد والأرانب * الصبر عند فجأة المصائب)
لا يجزع الحر من المصائب * كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للعبء الثقيل يحمل * والصبر عند النائبات يجمل
لكل شيء مدة وتنقضي * ما يغلب الايام الا من رضي
وربما جاءك بعد الياس * روح بلا كد ولا التماس
في لمحة الطرف بكاء وضحك * وناجذ يبدو ودمع ينسفك
(والعاقل الحر يقول واحده * بمثلها فلا أروم زائده)
وكم لقيت لذة في زمني * فأصبر الآن لهذي المحن
فالموت لا يكون الا مره * والموت أحلى من حياة مره
صبرا على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتى اذا صبر
وليس من عقل الفتى وكرمه * افساد شخص كامل لقرمه
(فاحذر وقاك الله من عار الشره * وقس بما رأيته ما لم تره)

هذا آخر ما اختاره الفقير أحمد الحلواني من الصادح والباغم
وزاده فيه وأرجو الله الكريم أن ينفع به عباده آمين

قوله لقرمه بفتحتين أي شهوته اهـ منه

القطر الشهدى فى أوصاف المهدى نظم الاستاذ العلامة الشيخ الحلوانى بشرحه المسمى بالعطر الوردى للعالم الفاضل السيد محمد البلبيسى أحد مصححى المطبعة الاميرية

ولما اطلع حضرة الناظم حفظه الله على هذا الشرح قرّظه بقوله

قد لذ لذلك القطر الشهدى * اذ لزّ له العطر الوردى
فالعطر أطاب حلاوته * وأفاح به عرف المهدى
وأنار الحق لطالبه * وهدى من أصبح يستهدى
معنى صاف كالروح صفت * فى الجسم الصافى بالزهد
لفظ يتمنى القند حلا * مفنا أحلى ذوق القند
عطر بشذاه مداركنا * تهدى للبغية بل تهدى
عطر فى الكون يفوح شذا * فيفوق الورد على الخد
عطر أذكاه البلبيسى * طب الاطباب أبو الجد
فخر الاشراف ذوى الاشرا * ف على أطراف علا الجدّ
بدر النجباء سنا العليا * ء ذرا العلياء حمى المجد
مولى حاز الجوزا هممًا * فلذا أضحى سامى البند
بحر الشطوط مكارمه * تردا الكرماء وتستهدى
والبشر انساب بغرّته * من شمس ذكاه لكى يهدى
حبر الفصول بلاغته * تعنو البلغاء وتستهدى
علم فى العلم له علم * ينسيك علا العلم السعدى
أفق لدراريه تسمو * أبصار بغاة سنا الرشد
كم صحح واطر باسفرا * بالطبع ونظم من عقد
يلهو بالمشكل يوضحه * فيجىء المشكل بالجد
يردى ما يعبس مبتسمًا * باعنتر عبس كم تردى
لازالت لهذا الكون سنا * فنكا فى النعمة بالجد

قوله قد لذ أى صار لذيذا شهيا وقوله اذ لزّ به بضم اللام وتشديد الزاى أى قرن به اه مصححه

[illegible]

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين حمدا نبلغ به درجة الهادين المهديين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأنصاره أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فيقول الراجي من ربه سلوك الطريق الاحمد محمد البلبيسي بن محمد بن أحمد المصري محتدا الازهري موردا الحسيني نسبا حقق اللهم له به نسبا وحسبا ان القطر الشهدى فى أوصاف المهدى للعالم الربانى واللامع العرفانى شهاب الدين أحمد بن أحمد بن اسمعيل الحلوانى الخليجي الشافعي سددنا الله واياه عقد نظم من شمائل المهدى دررا كانت قبل منثوره وغررا من علامات ظهوره مفرقة فى الاخبار المأثوره مع وجازة العبارة ولطف الاشارة ورقة الالفاظ التى يميل لها كل لبيب ويصغى اليها كل حبيب كما قيل

يهتز سامعها الطيب حديثها * الا حسود اليس يعجبه العجب

ومن أحسن ما اتفق لى فى شأن ذلك القطر أنى لما ارتحلت من هذا القطر لحج بيت الله الحرام عام خمس وثلثمائة بعد الالف الذى بلغت فيه بحمد الله من الحج والزيارة المرام ظفرت وأنا بمكة المشرفة بكنز الفتوح شقيق الروح حضرة الاستاذ الشيخ رضوان العدل عاملنا الله واياه والمسلمين بالفضل فسرنى لقاؤه وشملتنى نعماؤه كيف لا وهو أبو النعيم حسبما كناه بذلك حضرة مؤلف هذا الدر النظيم فلما أن طفنا بالبيت سبعا قال هلم الى منزلى فقلت لبيك سمعا فاكرم نزلى وأحسن القرى وناهيك عن يكرم النزيل بأم القرى ثم بعد المفاوضه بلا معارضه فى أحسن حديث من قديم وحديث قال هل لك فى القطر الشهدى فقلت أجل ولك اليد البيضاء عندى فأخرجه من عيبته وقدمه بين يدى على تكرمته

فنظرته فوجدته * يغنى النديم عن المدامه

فعلمت ان لم أكتتبه * قرعت سنى بالندامه

فكتبته فى لحظة * عند الصفا نعم الكرامه

ثم انصرفت من مجلس أنسه وقد دعا كل منا لصاحبه ولنفسه (ولما كان) ربيع الثاني من عام ثمان وثلثمائة تشرّف الناظم بقدومه مصر لزيارة آل الرسول لاسيما السبط ابن الزهراء البتول وحل بساحة السادة البشاكرة كان الله لنا ولهم في الدنيا والآخرة فأسرعت في الذهاب اليه للسلام عليه فأهدى لى كتابه البشرى في المعراج والاسرا وطبع في هذه الايام من تآليفه الفخام رسالة سماها الحكم المبرم وأخرى سماها فصل القضية وأوصى بطبع رسائل خمس مرضية وأمرني أن أشرح منها القطر الشهدي في أوصاف المهدي فقلت سيدي وأني يتيسر لقاصر مثلي حل رموزه وفتح كنوزه واستخراج سر معناه من بليغ مبناه

ومن لى برقيا من رقيق نثاركم * أحل بها هذا الحلال من السحر

فأبى الا أن أمضي فيما أراد وأسعف بالمراد فثنيت عنان المعذره وبادرت بالطاعة حسب المقدره وقلت لعل شعاعا من ذكاء ذكائه * يقابل فكرا مظلما فيضيء وتمتعت بالنظر في خلال رياضه وارتشفت من زلال حياضه وآنست من جانب واديه نارا فأتيت منها بقبس استكشفت به معاني ثيبات وأبكارا وقيدت منها أوابد بطرته أيام قراءته لاجل الطبع يحمدها بحول الله وقوته سليم الطبع قدمتها الذي حضرته باكوره فان حلت محل القبول رجوت أن تكون المساعي مشكوره وبلغت حد التمام وفض الختام وسميته ﴿العطر الوردي بشرح القطر الشهدي﴾ وأقول والله المسؤل بلوغ المأمول استفتح الناظم باب الفتوح قائلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فاذا هو مفتوح ثم عرج بسره الى سماء المناجاه مستحضرا في هذا المقام حضرة عظيم الجاه اذ هو صاحب ذلك القدم والمقدّم من القدم ولولاه لولاه كما قال العارف بالله وأنت باب الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل ونادى بلسان العجز عن احصاء الثناء على مولاه اذ لا يملك ذلك سواه كما قال صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقد أبلغ في الثناء مع الاعتراف بالعبودية أداء لحق الربوبية سائلا للواسطة العظمى دوام الصلاة والتسليم اللائقين بجنابه الكريم حيث قال

(مالك الحمد هب صلاة تطول * بسلام الى الرسول تؤل)

وقوله تطول أى تمتد بمعنى تدوم وتبقى مصحوبة بسلام الى مدينة السلام ولما هبط بسلام مملوء الوطاب من مواهب الملك الوهاب ليفيض منها على الطلاب نادى من ألح منهم فى الخطاب ليملى عليه الجواب ويملأ له الجراب مختارا للايجاز بدون الغاز محيلا تفصيل الكلام الى مابسطه الأعلام واضعاله فى قالب الشعر لوفور حظه راكبا من بحوره الخفيف تفاؤلا بخفة حفظه فقال

(أيهذا السؤل عن نبا المهدى * ماذا منه أبان الدليل)
(خذه رمزا يغنى اللبيب وعما * بسط الناس يطلب التفصيل)

أى اسم مفرد مبهم معرفة بالنداء مبنى على الضم وها حرف تنبيه عوض عما كانت أى تضاف اليه وذا اسم اشارة نعت لأى لانه فى معنى الحاضر فى محل رفع والسؤل بدل منه فعول من صيغ المبالغة أشار به الى وقوع السؤال كثيرا والنبأ الخبر والمهدى فى الاصل من هداه الله للحق ثم غلبت عليه الاسمية وبه سمى المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم أنه يخرج آخر الزمان قاله فى النهاية روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولم يبق من الدنيا الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى أومن أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال المحقق ابن حجر فى القول المختصر جاء أن اسمه محمد وفى رواية أحمد ولا تنافى لامكان أن يسمى بكليهما اه وقال شيخنا العارف بالله تعالى أبو عبد السلام سيدى عمر الشبراوى قدس الله روحه فى شرحه على ورد السحر أحاديث المهدى بلغت مبلغ التواتر فلا معنى لانكارها اه وفى الهدية الندية لسيدى مصطفى البكرى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر أخرجه أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار وكذا رواه أبو القاسم السهيلى رحمه الله تعالى فى شرح السير له اه وقال ابن حجر فى القول المختصر والذى يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة

من

من وجود المهدى المنتظر يخرج الدجال والسيد عيسى فى زمنه وأنه المراد حيث ذكر المهدى فأما حديث ابن ماجه أى وهو حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن ادريس الشافعى حدثنى محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد هذا الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدى الا عيسى بن مريم قال المحقق فمعناه لا مهدى معصوم الا عيسى على أنه ضعيف والذى فى الاحاديث الصحيحة التصريح بانه من عترة نبينا صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة فوجب تقديمها عليه اه بل فى مصباح الزجاجة للسيوطى على ابن ماجه عن الذهبى فى الميزان ان هذا الخبر منكر وقال أبو بكر بن زياد هذا الحديث غريب وقال البيهقى هذا الحديث ان كان منكرا كان الحمل فيه على محمد بن خالد الجندى فانه مجهول وقد رواه غير الشافعى عنه أيضا وروى من طريق يحيى بن السكن عنه فالغلط من جهته فان الحديث معروف من أوجه بدون قوله ولا المهدى الا عيسى بل أورد ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن أبى الحسن الواسطى قال رأيت الشافعى فى المنام فسمعته يقول كذب على يونس فى حديث الجندى ليس هذا من حديثى ولا حدثته به قال الحافظ ابن كثير يونس ابن عبد الاعلى من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى المؤذن شيخ الشافعى وروى عنه غير واحد وليس بمجهول كما زعمه الحاكم ولكن من الرواة من حدث به عنه عن أبان بن أبى عياش عن الحسن مرسلا قال البيهقى وعياش متروك والحديث منقطع وقال الحافظ محمد بن الحسين قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها فى المهدى وأنه من أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه يملك سبع سنين ويملأ الارض عدلا وأنه يخرج فى زمنه عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال بباب لدّ بأرض فلسطين ٣ وأنه يؤم هذه الامة وعيسى يصلى خلفه فى طول من قصته ومحمد بن خالد الجندى وان كان يذكر عن يحيى بن معين أنه وثقه فانه غير معروف عند أهل الصناعة واختلفوا عليه فى اسناده هذا ملخص ما أطال به الجلال فى مصباح الزجاجة فانظروا ان لم يكفك هذا القبس عند الحاجة وقوله ماذا أبان الخ

٣ قوله باب لدّ بضم اللام وتشديد الدال المهملة قرية قرب بيت المقدس وفلسطين بكسر الفاء وفتحها وفتح اللام اه ياقوت

أى قائلا ماذا أى ما الذى أبانه الدليل وأظهره من خبر المهدى عليه السلام وقوله خذه رمزا أى خذ جواب سؤالك هذا رمزا أى مرموزا ومشارا اليه بأوجز عبارة أو على جهة الرمز والاشارة ثم شرع حفظه الله فى وصف خلقته الشريفة حسبما وردت به الاخبار فقال

هو ضرب من الرجال خفيف * هو أجلى أقنى أشم كحيل
أعين أفرق أزج علي أيـ * من خديه خال حسن جميل
أفلج الثغر حين يبسم براق الثنايا وربعة لا يطول
عربى فى لونه وكأن الـ * جسم منه يتيه اسرائيل
وجهه فى اشتداد سمرته كالـ * كوكب الدرى المضىء جليل
وله لحية غزيرة شعر * ولسان بالنطق حينا ثقيل
واذا أبطأ الكلام عليه * فعلى فخذه بضرب يميل
ناعم الكف بين فخذيه بعد * خاضع خاشع كريم منيل

الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة آخره موحدة خفيف اللحم ليس بالغليظ فقوله خفيف تفسير له والأجلى بفتح الهمزة وسكون الجيم خفيف شعر ما بين النزعتين والذى انحسر أى انكشف الشعر عن جبهته والأقنى بالقاف طويل الانف مع دقة طرفه واحديداب وسطه أى ارتفاعه مع انحدار الى جهة طرفه والأشم بفتح الشين المعجمة مرتفع قصبة الأنف مع حسنها واستواء أعلاها مع انتصاب طرفها والكحيل بفتح الكاف صفة مشبهة كالثلاثة التى قبله والتى بعده وفعلها من باب فرح أى أسود أجفان العين خلقة والأعين أسود العين فى سعتها والأفرق الذى ناصيته كأنها مفروقة وكذا اللحية وكذا الثنايا وهذا هو المصرح به فى رواية ستأتى ان شاء الله تعالى ولكنه لو أريد تكرر مع قوله أفلج الثغر فالأولى أن يراد أفرق الناصية أو اللحية أو ما بين الحاجبين ويؤيد هذا أن فرق ما بين الحاجبين من أوصاف العرب وهو عربى والأزج بفتح الهمزة والزاى وتشديد الجيم من الزجج محركا وهو تقوس فى الحاجب مع طول طرفه وامتداده والخال بالخاء المعجمة الشامة التى تخالف لون الجسد ولذا سمى

الغيم

الفيم بالخال لان لونه يخالف لون السماء والثغر بفتح المثلثة مقدم الاسنان ومعنى كونه أفلج الثغر أنه منفرج مقدم الاسنان قيل أكثر الفلج بالتحريك فى العليا وهو صفة جميلة لكن مع القلة وهو أنقى للفم وأطيب لان الاسنان اذا تراصت علق فيها الطعام فتغيرت لذلك رائحة الفم وأبلغ فى الفصاحة لان اللسان يتسع فيها كما فى شرح المواهب وغيره وقوله حين يبسم الخ أى هو براق الثنايا أى شديد لمعانها كالبرق حين يبسم بكسر السين يقال بسم يبسم كضرب يضرب وابتسم وتبسم وهو دون الضحك والمبسم كمجلس الثغر والثنايا جمع ثنية كقضية وهى من الاسنان أربع فى مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت وللانسان أربع ثنايا وأربع ضواحك واحدها ضاحك لظهورها عند الضحك وأربع رباعيات بفتح الراء جمع رباعية كثمانية واثنتا عشرة رحى فى كل شق ست وهى الطواحن ثم بعدها النواجذ وهى أقصى الاضراس كما فى التهذيب واليها أشار الناظم حفظه الله بقوله ثنيته رباعية فناب * فضاحكه طواحنه فناجذ

وكل أربع الاطحونا * فثنتا عشر ما فيها منابذ

والربعة المربوع الخلق لا طويل ولا قصير يقال رجل ربعة وامرأة ربعة والجمع ربعات بالتحريك شذوذا كما فى الصحاح لانه صفة وقياسها تسكين العين فى الجمع فقوله لا يطول تتميم أشار به كما قال الناظم نفسه الى أنه لا يبلغ أن يكون طويلا ولا بما فوق الربعة من يسير الطول وقوله عربى فى لونه أى هو عربى اللون أى أسمر لان الغالب على العرب السمرة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود أى الى العجم والعرب وقوله ينميه بفتح حرف المضارعة يقال نميت الرجل الى أبيه أنميه من باب رمى اذا نسبته اليه أى ينسبه اسرائيل الى نفسه لشبهه به فى نحافة الجسم ولذا كان سيدنا موسى بن لاوى بن يعقوب عليهم السلام ضربا من الرجال وقوله وجهه فى اشتداد سمرته لم أر فى رواية وصف سمرته بالشدة بل ورد أنه مشرب بحمرة كما يأتى وذلك لا ينافى أن لونه عربى لان السمرة عند العرب هى البياض المشرب بحمرة ولذا روى أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أسمر أى أبيض مشربا بحمرة وروى أنه ليس بالابيض قال الصبان المراد بالبياض المنفى فى هذه الرواية البياض الشديد الخالص عن الحمرة ولا شك أن خلق

المهدى كخلق جدّه بفتح الخاء المعجمة فيهما كما يأتى وان كان لا يلزم أنه يشبهه فى خلقته من جميع الوجوه لكن الناظم حفظه الله مطلع لم يأت الاعمار أى والله أعلم والدرىّ بتثليث داله الشديد الاستنارة كأنه نسب الى الدر لصفائه فالمضىء تفسير له وقوله واذا أبطأ الكلام الخ عبارة ابن حجر فى باب علاماته التى جاءت عن النبى صلى الله عليه وسلم يضرب فخذه اليسرى بيده اليمنى اذا أبطأ عليه الكلام اهـ وقوله بين فخذيه بعد أى تجاف ويلزمه اتساع خطوه والخشوع الخضوع أى التواضع والتذلل وقيل الخشوع فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن كذا فى النهاية لابن الاثير وورد أن المهدى خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه نقله ابن حجر وقوله منيل أى معط يقال ناله وأناله ونوّله اذا أعطاه كما فى الاساس * وفى الهدية الندية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله من عترتى رجلا أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال فيضا رواه أبو نعيم بن حماد عن أبى سعيد الخدرى وقال صلى الله عليه وسلم المهدى رجل من ولدى لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى على خدّه الايمن خال كأنه كوكب درى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى فى خلافته أهل الارض وأهل السماء والطير فى الجوّ رواه أبو نعيم عن أبى أمامة وفى رواية للحاكم فى خده الايمن خال أسود كما فى الهدية والقول المختصر قال الصبان فى رسالته اسعاف الراغبين وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى أى طويل اهـ وتفسيره بالطويل لا يناسب كونه ربعة فالمناسب ما مر ثم قال وورد فى حليته أنه شاب أكحل العين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خدّه الايمن خال وعلى يده اليمنى خال ومثله فى القول المختصر وقال فى الصواعق أخرج ابن المبارك عن ابن عباس أنه قال المهدى اسمه محمد بن عبد الله ربعة مشرب بحمرة يفرّج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه كاسمى وخلقه كخلقى يكنى أبا عبد الله زاد فى رواية لابى داود وابن ماجه واسم أبيه اسم أبى ثم شرع فى نسبته عليه السلام مشيرا الى اختلاف الروايات فيها فقال

قوله فالمناسب ما مر أى من أنه يشبهه فى مخالفة الجسم اهـ منه

حسنى

حسنى سبط الحسين أو العكس * وسبط العباس فهو أصيل

السبط بكسر السين وسكون الموحدة قيل ولد الرجل وقيل ولد ولده وقيل ولد بنته كذا في النهاية والمراد أنه من ذرية سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما في أكثر الروايات وأصحها ولذا قدمه وأنه سبط سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما أي ابن بنته فقد ورد أنه من ذريته وبذا جمع بعضهم وهو الراجح وقال ابن حجر في الصواعق روى أبو داود أنه من ولد الحسن وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية جدا ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة أن المهدي هو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن العسكري ومما رد عليهم ما صح أن اسم أبي المهدي يوافق اسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبي محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده أيضا قول علي كرم الله وجهه مولد المهدي بالمدينة ومحمد الحجة هذا انما ولد بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين الى آخر ما أطال به في الرد عليهم فانظره وقوله أو العكس أي أنه من ذرية الحسين وسبط الحسن وقيل انه سبط العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بكل أحاديث في أبي داود وغيره قال ابن حجر ويمكن الجمع أي على تقدير استواء الروايات في الصحة بأنه لا مانع من أن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية وأن أباه حسني وأمه حسينية قال ولعل هذا أقرب ولا مانع من اجتماع ولادة المتعددين في شخص واحد من جهات مختلفة اهـ وفي حواشي سنن ابن ماجه اختلاف في أن المهدي من بني الحسن أو من بني الحسين ويمكن أن يكون جامعا بين النسبتين والاظهر أنه من جهة الاب حسني ومن جهة الام حسيني قلت ومما يدل على أنه من أولاد الحسن ما روى أبو داود عن أبي اسحق قال قال علي كرم الله وجهه ونظر الى ابنه الحسن ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق أي ولا يشبهه في جميعه ونقل الصبان عن صاحب الفتوحات المكية أنه يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله

عليه وسلم في أخلاقه اه وممايدل على أن لكل من الحسن والحسين رضي الله عنهما فيه ولادة مافي الهدية الندية أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها ان منهما يعني الحسن والحسين مهدي هذه الامة الحديث رواه الطبراني وأبونعيم عن علي الهلالي وفي الزجاجة للسيوطي على ابن ماجه قال ابن كثير فأما الحديث الذي أخرجه الدارقطني في الافراد عن عثمان بن عفان مرفوعا المهدي من ولد العباس فانه غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث وقال ابن حجر في الصواعق وعلى تقدير صحته لا ينافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكور في الاحاديث التي هي أصح وأكثر لانه مع ذلك فيه شعبة من بني العباس كما أن فيه شعبة من بني الحسين وأما هو حقيقة فهو من ولد الحسن كما مر عن علي ثم شرع في بيان خصاله الحميدة وكراماته السديدة ومايحصل قبله من الفتن الشديدة حسبما جاءت به الاحاديث العديدة فقال

يقسم المال بالسوية يقفو * أثرا قد قفاه قبل الرسول

يقفو يتبع والاثر بالتحريك مابقي من رسم الشيء والمراد به الكتاب والسنة وقبل مبني على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه روى الطبراني وأبونعيم عن علي الهلالي أنه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما يعني الحسن والحسين مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيرا ولا صغير يوقر كبيرا بعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفا يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوله ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا كذا في الهدية الندية ونقل الصبان عن صاحب الفتوحات أن المهدي يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة المحمدية كما أشار اليه حديث المهدي يقفو أثري لا يخطئ

وله كالكليم ينفلق البحـ * ـر ويخضر يابس مستحيل
ويوتر يقوم في عام احدى * مثلا في عاشورها فيصول
واذا سار كان بين يديه الـ * ـخضر يمشي ونصره موصول

قوله هرجا ومرجا بفتح أولهما وسكون ثانيهما أي اختلاطا وقتلا وفتنة اه مصححه

واذا سيل آية طلب الطير * رجفات تهوى له فتنيل

يعنى ينفلق وينشق البحر للمهدى كما انفلق لموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم والمستحيل
كل ما تغير عن حالته الاصلية واستحال العود اعوج بعد الاستواء وأشار بقوله وله
كالكليم الخ الى ما نقله ابن حجر فى القول المختصر عن بعض التابعين أنه يركز لواءه عند
فتح القسطنطينية ليتوضأ للفجر فيتباعد عنه الماء فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم
يركزه وينادى أيها الناس اعتبروا فان الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلق لبنى اسرائيل
فيجوزون اليه وقوله فيصول أى يستطيل على المخالفين ويثب عليهم ويقتل فيهم
والخضر ككتف وجمل وضرب وفى البخارى انما سمى الخضر لانه جلس على فروة فاذا
هى تهتز من خلفه خضراء اه والفروة وجه الارض واسمه بليا بموحدة مفتوحة
فلام ساكنة فمثناة تحتية ابن ملكان كعطشان وكنيته أبو العباس والاصح أنه نبى لقوله
وما فعلته عن أمرى أى بل بوحى من الله تعالى وبأنه أعلم من موسى ولا يكون ولى أعلم من
نبى قال النووى والجمهور على أنه حى موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه بين الصوفية
وأهل الصلاح وقال الثعلبى هو نبى معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس لا يموت حتى
يرفع القرآن كذا فى حواشى ابن ماجه وأشار بقوله ويوتر الى ما قاله القرمانى فى تاريخه
أخبار الدول عن أبى نصر عن أبى عبد الله قال لا يخرج القائم الا فى وتر من السنين سنة
احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ويقوم فى عاشوراء ويظهر يوم السبت العاشر
من المحرم قائما بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادى البيعة البيعة فيسير اليه
أنصاره من أطراف الارض يبايعونه ثم يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها
ثم يفرق الجنود منها الى سائر الامصار اه ونقل نحوه الصبان فى رسالته وفى الهدية
عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدى رجل من عترتى
يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحى رواه نعيم بن حماد عن قتادة وفيها عن على رضى
الله عنه قال يومئ المهدى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيبا فى بقعة من الارض
فيخضر ويورق اه وقوله واذا سيل بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية يقال
سال يسال بغير همز كخاف يخاف لغة فى المهموز فاذا بنى للمجهول كما هنا قيل سيل

قوله على نجفها بنون فجيم مفتوحتين عين بظهر الكوفة تسق نخلها اه ياقوت

كخيف والآية بالمد العلامة والعبرة لقد كان في يوسف واخوته آيات أي أمور وعبر مختلفة وقوله تهوى أي تسقط فتنيل أي فتعطيه نفسها

وعليه عباءتان وقد دحا * زفيصا قدا كساه الرسول
وكذا سيفه ورايته ذا * ت الطراز المسود فيها القبول
ثم رايات سواها كثير * بين بيض زهر وصفر تجول
كلها الاسم الأعظم انخط فيها * فعليها انهزامها مستحيل

عباءتان تثنية عباءة بالهمز ويقال عباية بمثناة تحتية بدلها ضرب من الاكسية وفي الهدية من رواية الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان اهـ نسبة الى قطوان محركا موضع بالكوفة وقوله اكتساه أي لبسه مطاوع كسوته والطراز ككتاب العلم فارسي معرب والمسود نعته والقبول كصبور مصدر قبلت الشيء بكسر الموحدة قبولا وهو مصدر شاذ لم يسمع غيره كما في الصحاح ويقال فلان عليه قبول اذا قبلته النفس ومالت اليه وارتاحت له قال الناظم حفظه الله ويجوز أن يراد بالقبول ريح الصبا التي تهب بنصر أهل القبول فهو كناية عن النصر كما يقال النصر معقود بأعلامه اهـ وفي القول المختصر انه يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط معلمة سوداء مربعة لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي وقال في موضع آخر منه يظهر من مكة عند صلاة العشاء معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعمامته ونور وبيان وقوله زهر بضم الزاي أي شديدة البياض وتجول بالجيم بمعنى تطوف أي يطوف بها أهلها حول الجيوش ويجولون بها في الحروب وقوله انخط بالخاء المعجمة مطاوع خط الشيء بالقلم أي كتبه وقوله فعليها الخ أي فانهزام أصحاب هذه الرايات مستحيل أي لا يقدر أحد أن يهزمها حتى تنهزم أي تنكسر وتتشتت جمعها لكون الاسم الأعظم مكتوبا عليها (تنبيه) لم أجد وصف الرايات بالبياض والصفرة الا في رواية واحدة ذكرها سيدي عبد الوهاب الشعراني في مختصر التذكرة بلفظ روى

قوله من مطاوع كسي فيكون كساه مطاوعا فأولى أخرى اهـ مصححه

أنه يخرج فى آخر الزمان رجل يقال له المهدى من أقصى المغرب يمشى النصر بين يديه أربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية الى آخر ما قال ولعل هذه الرواية هى التى عقدها الناظم لكن الذى فى روايات عديدة أن راياته كلها سود ذكرها ابن حجر فى القول المختصر والبكرى فى الهدية وأبو داود وابن ماجه وغيرهم بل قال ابن حجر والسيوطى ماذكره القرطبى فى قصته الطويلة من أنه يخرج من المغرب الاقصى لا أصل له وسيأتى الكلام على ذلك (روى) ابن ماجه عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه أى غرقتا بالدموع وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيأ نكرهه فقال انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج أى يأتهم ولو بلغ أشد الصعوبات وروى الامام أحمد والبيهقى فى دلائل النبوة عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدى أى فيها نصرته واجابته فلا ينافى أن ابتداء ظهوره انما يكون فى الحرمين الشريفين كما يأتى

وعليه الغمام فيه نداء * باسمه مع يد اليه تميل
ومناد من السماء ينادى * باسمه للانام طرا يهول
يوقظ النائمين يقعد من قا * م يقيم القعود شىء مهول
لفظه واحد ويسمع كل * باللسان الذى له اذ يقول

الغمام السحاب والنداء بكسر النون وتضم الصوت وتميل تدنو مشيرة الى المهدى والانام الخلق وطرا بضم الطاء منصوب على المصدرية او الحال المؤكدة بمعنى جميعا ويوقظ ينبه ويقعد بضم حرف المضارعة أى يجعل المنتصب على قدميه قاعدا

وبالعكس كما قال يقيم القعود جمع قاعد ومهول كصبور أى هائل مفزع أوفيه هول أى خوف وفزع عكس قولهم سيل مفعم كما فى الاساس (روى) أبونعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وفى رواية للخطيب فى تلخيص المتشابه عن ابن عمر أيضا يخرج المهدى وعلى رأسه ملك ينادى ان هذا مهدى فاتبعوه وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب الا جاش منها جانب حتى ينادى مناد من السماء أميركم فلان رواه الطبرانى فى الاوسط عن طلحة بن عبد الله كذا فى الهدية

وقبيل الظهور تبدو أمور * فتن جمة وخطب جليل

بتصغير قبل اشارة الى تقليل الزمن الذى بين ظهور المهدى عليه السلام وظهور هذه الفتن الكثيرة التى هى أدل على قرب ظهوره من غيرها فلا ينافى ماوقع من الفتن التى ملئت بها التواريخ وماهو واقع الآن مشاهد لا يحتاج لتوريخ كل ذلك مصداق ماجاءت به أخبار الصادق الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ففى المصابيح لمحيى السنة البغوى روى البيهقى عن أبى سعيد ومعاذ رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر بدئ بنبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا ثم كائن جبرية وعتوا وفسادا فى الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمور يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله (ومعنى الحديث) أنه كان أول الدين نزول الوحى والرحمة ثم كان زمان الخلفاء الراشدين رحمة وشفقة وعدل ثم وهن الامر أى ضعف وظهر بعض الظلم ثم هو كائن جبرية أى قهرا وغلبة وعتوا وكبرا ومع ذلك يرزقون وينصرون لحكم الهية (وروى) الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما (خمس بخمس) أى خمس من الخصال مقابلة بخمس من العقوبات (ما نقض قوم العهد الاسلط عليهم عدوهم وعند ابن ماجه من رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولم ينقضوا عهد الله ورسوله الاسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض مافى أيديهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الافشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الافشا فيهم الموت

قوله لا يهدأ أى لا يسكن وقوله الاجاش أى تحرك اه منه قوله عضوضا بفتح العين أى يعض الناس فيه ويظلم عليهم اه مصححه

وعند ابن ماجه الافشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم ولا طففوا المكيال الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين) أى عوقبوا بالجدب وعند ابن ماجه ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطر زاد ابن ماجه ولولا البهائم لم يمطروا (وروى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل أى بما يعرض ويحدث من متاع الدنيا القليل والبيع هنا لغوى (والمعنى) بادروا وسارعوا الى الاشتغال بالاعمال الصالحة قبل وقوع الفتن المتراكمة كثرا كم ظلمات الليل فتشغلكم عنها وتقعوا فى المهالك التى لا طريق للخلاص منها فهى كقطع الليل بجامع عدم الاهتداء الى المقصود عند وجود كل فتنقلبوا والعياذ بالله من الايمان الى الكفر وعكسه فى اليوم الواحد فيستحل أحدكم دم أخيه وعرضه وماله تارة ويحرمه أخرى (وروى) ابن ماجه والطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا الا من أحياه الله بالعلم أى أحيا قلبه به لانه على بصيرة من أمره أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها اللهم أغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية (وروى) ابن ماجه والبغوى وقال متفق عليه عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ٣ قال قلت يارسول الله انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه (دخن) بفتحتين أى كدورة وسواد والمراد أنه لا يكون خيرا بحتا أى خالصا (قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هديى أى يسيرون بغير سيرتى (تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم) أى يدعون الناس الى الضلالة وكل ضلالة فى النار فكأنهم واقفون على أبوابها (من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا) بكسر الجيم أى من أبناء جنسنا

٣ أى فان دفع الضرر أهم من جلب النفع وقوله وما دخنه أى ما اسباب كدورته اه منه

أو من أهل ملتنا (ويتكلمون بألسنتنا) أى بالمواعظ والحكم (قلت فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض (بفتح العين) بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك اهـ والمراد ولو أن تلزم أصل شجرة تعبد الله تحتها (قيل) المراد بالشر الأول الفتن التى وقعت عند قتل عثمان رضى الله عنه ومن بعده و بالخير الثانى ماوقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز و بالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان منهم من تمسك بالسنة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة (وروى) أبوداود عن أبى هريرة رضى الله عنه ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من استشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع السيف وفى رواية أشدّ من وقع السيف (والمعنى) أنها كالحية العمياء الصماء التى لا تقبل لسعتها الرقى ولا يستطيع أحد أن يأمر فيها بمعروف أو ينهى عن منكر بل ان تكلم بحق آذاه الناس فمن تطلع لتلك الفتنة تطلعت له وجرّته اليها واطالة اللسان فيها بالكلام أشدّ من ضرب السيف

جراحات السنان لها التئام * ولا يلتام ماجرح اللسان

وروى ابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قيل يارسول الله متى نترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ماظهر فى الأمم قبلكم قلنا يارسول الله وماظهر فى الأمم قبلنا قال الملك فى صغاركم والفاحشة فى كباركم والعلم فى رذالتكم بضم الراء قال زيد بن يحيى أى اذا كان العلم فى الفساق (وروى) مسلم وغيره عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان أى أن الانكار بالقلب بان يكرهه ويعزم على تغييره ان قدر أضعف ثمرات الايمان وآثاره أو المراد أضعف خصال الاسلام وذلك لان التغيير ليس من الايمان الذى هو التصديق القلبى فمن ترك مرتبة من هذه المراتب مع القدرة عليها كان عاصيا ومن تركها بلا قدرة أو يرى المفسدة أكثر يكون منكرا بقلبه فلا اثم عليه وقيل الانكار باليد ككسر أوانى الخمر وعقاب المتلبس بالمنكر خاص بالامام والانكار باللسان خاص بالعلماء والانكار

بالقلب خاص بعامة المؤمنين ثم اعلم أن المنكر اذا كان حراما بالاجماع وجب الزجر عنه بشرط السلامة وان كان مكروها ندب وكذا الامر بالمعروف تبع لما يؤمر به فان وجب وجب وان ندب ندب هذا محصل ما أفادوه في حواشي السنن (وروى أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة عن ثوبان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم أن تداعى عليكم) بفتح المثناة الفوقية والعين المهملة أي يدعو بعضهم بعضا الى قتالكم (كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل) أي على طريق الاستفهام (ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل) بضم الغين المعجمة أي رذال ضعفاء كورق الشجر البالي المخالط لزبد السيل (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يارسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت) أي سبب الوهن والضعف حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة ويلزمه كراهة الموت وحب الحياة فمن أين يتشجع ويقوى على الجهاد الناشئ من قوة الايمان وان يجتمع الايمان وحب الدنيا في قلب عبد (وروى) أبو داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه اذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي المشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله (والمراد) اذا وقعت المقاتلة بسيف أو غيره وخص السيف لغلبة المقاتلة به وقوله لم يرفع أي يتسلسل فيهم وان قل أو كان في بعض الجهات دون بعض ولا ينقطع وهو مشاهد حتى في أعراب البوادي وفي الجامع الصغير من رواية الطبراني عن عبد الله بن عمرو باسناد حسن لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وعند ابن ماجه من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان بين يدي الساعة دجالين كذابين قريبا من ثلاثين (قال في فتح الباري) أي ممن قامت له شوكة وبدت له شبهة وليس المراد من يدعي النبوة مطلقا فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم من جنون أو سوداء (وروى) البخاري عن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه

قوله الاكلة بفتحات جمع آكل اه مصححه

لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث كما قالوا محمول على الاغلب والاكثر فلا يشكل بزمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن أخواله من بنى أمية وبزمن المهدى وعيسى عليهما السلام (وروى أبوداود وابن ماجه عن أبى أمية الشعبانى قال سألت أبا ثعلبة الخشنى فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا ٣ بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه) أى من غير نظر الى الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس على أقوى الادلة وترك الاقتداء بواحد من الائمة الاربعة بل يستحسن بعقله ويكون مفتى نفسه ولا يرجع الى العلماء فيما فعل (ورأيت أمرا لا يدان لك به) أى رأيت الناس يعملون بالمعاصى ولا قدرة لك على ردهم وخص اليدين لان الدفاع بهما غالبا وفى رواية الترمذى لا بد لك به بموحدة مضمومة أى لا فراق لك منه أى رأيت أمرا يميل اليه هواك ونفسك من الصفات الذميمة فان أقمت بين الناس فلا محالة أن تقع فيه (فعليك خويصة نفسك ودع عنك أمر العوام) أى اعتزل الناس حذرا من الوقوع فى المعاصى والخويصة بضم الخاء المعجمة وتشديد الصاد المهملة تصغير خاصة يريد بها حادثة الموت لانها تخص كل انسان وصغرت لاحتقارها فى جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وقيل أن يلزم ما يخص نفسه من أمر معاشه ومعاده (فان من ورائكم أيام الصبر صبر فيهن على مثل قبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله زاد أبوداود قال أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم) واعلم أن مجرد زيادة الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة فلا ينافى أفضلية الصحابة رضى الله عنهم مطلقا على من بعدهم بشهادة الاخبار الصحيحة كخبر خير القرون قرنى وخبر ان الله اختار أصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين (وفى المصابيح روى الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبونها خداعا (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) أى من أجل اظهار اللين

٣ أى ليأمر بعضكم بعضا وينهى وقوله مؤثرة أى مختارة على أعمال الآخرة ١٢ منه

(ألسنتهم

(ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي يغترون أم على يجترؤن فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران) قال الطيبي أم منقطعة أنكر أولا اغترارهم بالله بامهاله اياهم حتى اغتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ماهو أعظم منه وهو اجتراؤهم على الله والاجتراء افتعال من الجرأة أي التشجع والانبساط (وروى) الترمذي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي أي يعملون بها ويظهرونها على قدر طاقتهم فهذا الرجل يصبح مهجورا في قومه كالغريب وذلك سنة الله بأحبائه ولكنه يعينهم والعاقبة للمتقين ولذا ورد العبادة في الهرج كهجرة الي رواه مسلم (قال الرافعي) ان قرئ بدا بغير همز فهو ظاهر وقد يسبق الذهن الى الهمز لانه ذكر العود على الأثر والابتداء والعود متقابلان وعلى هذا فالمبتدأ به محذوف كأنه قال ابتدأ الاسلام بصحبة القرن الاول غريبا لبعده عما كانوا عليه من الشرك وأعمال الجاهلية ويعود غريبا لفساد الناس آخرا وظهور الفتن فطوبى للغرباء أي الجنة للمسلمين في أوله وآخره لصبرهم على الأذى ولزوم الاسلام اه من حواشي سنن ابن ماجه (وروى) أبو داود عن أبي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل (والمراد) من هذا الحديث والله أعلم اختصاص أمته صلى الله عليه وسلم بمزيد رحمة من الله تعالى وأنهم اذا أصيبوا في الدنيا بشئ يثابون عليه ويكفر به ذنوبهم وليست هذه الحالة لسائر الأمم * وفي الهدية الندية روى الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فان أدركته فاتبعه تكن من المهتدين (وروى) أبو نعيم في الحلية عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون بعدي فتنة الأحلاس يكون فيها حرب وهرب ثم بعدها أشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت عادت حتى لا يبقى بيت الا دخلته ولا مسلم الا لطمته حتى يخرج رجل من

قوله النزاع بضم النون وتشديد الزاي جمع نازع وهو الغريب كالنزيع اه مصححه

عترفى (والأحلاس) جمع حلس بكسر الحاء المهملة ما يبسط تحت الثياب فلا يزال تحتها وهو أيضا الكساء الذى يوضع على ظهر البعير تحت القتب أو البرذعة وانما أضيفت اليها لدوامها لان الحلس يبقى ملازما فكأنه قال فتنة الدوام أو الفتنة التى هى كالأحلاس فى الكدورة أو الفتنة التى يكون العقلاء فيها أحلاس بيوتهم أى ملازمين لها خوفا من الوقوع فيها وقوله فيها حرب وهرب بفتح أولهما وثانيهما أى سلب وفرار أى يفر بعضهم من بعض لما بينهم من المحاربة وهذا الحديث له شواهد فى سنن أبى داود وغيره ﴿تنبيه﴾ الفتن جمع فتنة وهى المحنة والبلية من فتن الفضة كضرب عرضها على النار ليعرف جيدها من رديئها وقوله جمة بفتح الجيم وتشديد الميم أى كثيرة من الجموم بضم الجيم أى الاجتماع والكثرة والخطب بفتح الخاء المعجمة الامر صغر أو عظم كما فى القاموس ولذا وصفه الناظم بجليل أى عظيم وفى النهاية الخطب الامر الذى تقع به المخاطبة والشأن والحال ومنه قولهم جل الخطب أى عظم الامر

وظلام على السما واحرار * مستطير وكوكب مستطيل

المستطير المنتشر والمستطيل الممتد وبينهما الجناس المضارع وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف واحد بغيره من مخرجه كما هنا ومنه حديث الخيل معقود فى نواصيها الخير فان لم يكن من مخرجه فجناس لاحق وفى القول المختصر كالهدية الندية عن كعب رضى الله عنه يطلع قبل خروج المهدى نجم من المشرق له ذنب يضىء

واضطرام يبدو من الشرق نار * تتلظى لياليا وتزول

الاضطرام الالتهاب كالتلظى روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيمة قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشأم (وروى) البخارى ومسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة مقصورا مدينة معروفة بالشأم بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل قاله النووى

قال القرطبي خرجت نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد الفجر الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى نهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد الى آخر ما قال فراجعه وهذه غير النار التي تحشر الناس بل هي آية من أشراط الساعة مستقلة كما قاله النووي وهي التي أشار اليها الناظم اذ الحاشرة انما هي بعد المهدي كما لا يخفى

وخسوف بالشأم يمحو حرستا * وتوالى زلازل قد تغول

حرستا بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملات فمثناة فوقية فألف تأنيث مقصورة قرية كبيرة بدمشق في وسط بساتينها على طريق حمص وحرستا المنظرة من قرى دمشق أيضا بالغوطة في شرقيها وحرستا أيضا من أعمال رعبان من نواحي حلب وفيها حصن ومياه غزيرة ورعبان بفتح الراء وسكون العين المهملتين فموحدة قلعة عند حلب كذا في ياقوت وفي القول المختصر والهدية عن بعض التابعين لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا اه والغوطة بضم الغين المعجمة موضع كثير المياه والاشجار هنالك وقوله توالى أي تتابع وتغول بالغين المعجمة أي تأتي الناس بغتة من حيث لا يشعرون

وانحسار الفرات عن جبل من * ذهب كم وكم عليه قتيل

الانحسار الانكشاف مصدر انحسر مطاوع حسر كضرب ونصر تقول حسرت العمامة عن رأسي أي كشفتها والفرات كغراب نهر الكوفة وكم للتكثير وعطف عليها مثلها تأكيدا (روى) البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ اه أي لانه مستعقب للبليات وهو آية من آيات الله والبخاري وابن ماجه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو اه والجمع ممكن ﴿فائدة﴾ روى الحافظ السيوطي في جامعه عن ابن مسعود رضي الله عنه ينزل

فى الفرات كل يوم مثاقيل من بركة الجنة أى شئ من بركتها وقع وذكر المثاقيل للتقريب للاذهان اه وفى معجم ياقوت روى عن على كرم الله وجهه يا أهل الكوفة ان نهركم هذا يصب اليه ميزابان من الجنة وروى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق شرب من ماء الفرات ثم استزاد واستزاد فحمد الله وقال نهر ما أعظم بركته ولو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما انغمس فيه ذو عاهة الا برأ اه وفى الهدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم يجئ خليفة الله المهدى فاذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدى رواه أحمد بن حنبل والباوردى عن ابن مسعود

وطلوع القرن العجيب المرائى * ذى السنين التى دهاها المحول

لعله أراد بالقرن نجما يطلع كهيئة القرن أو المراد قرن من الشمس أى خصلة منها بدليل ما فى القول المختصر روى أنه لا يخرج المهدى حتى تطلع من الشمس آية وعلى هذا فقوله ذى السنين ظرف لطلوع أى ظهور القرن فى ذى السنين ويحتمل أن يراد القرن من الزمان وفيه أقوال كثيرة أشهرها أنه مائة سنة ولعلنا رأينا بعضها أواخر القرن المار وأوائل هذا القرن وعلى هذا فذى بمعنى صاحب نعت للقرن أى القرن صاحب السنين أى المشتمل على السنين التى دها أهلها ما أصابهم من المحول بضم الميم جمع محل باسكون الحاء المهملة وهو الجدب والمرائى جمع مرأى كمنظر وزنا ومعنى أى محل الرؤية وجمع المرائى باعتبار تعدد الرؤية أو الرائين له فكأنه كلما روئى ظهر منه مرأى غير الاول (روى) ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق فى أمر العامة اه ومعنى خداعها أنه يكثر فيها المطر ويقل الريع فقد أطمعتهم فى الخصب بالمطر ثم تخلفت وقيل الخداعة القليلة المطر من خدع الريق اذا جف والرويبضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذى ربض عن معالى الامور أى قعد عن طلبها وتاؤه للمبالغة كذا فى النهاية

ونداء مــــن السماء بأن الـ * ـحق في آل أحمد ما يحول
ونداء الشيطان في الارض أن في * آل عيسى أو غيره لا يزول

ما يحول أي لا يتحول ولا ينتقل وقوله أو غيره وهو العباس كما جاء في رواية أي يقول ذلك الشيطان لتخرج النصارى أو العباسيون فيقاوموا المهدي ولتظهر الفتن

ولنصف من شهر صوم ترى الشمـ * ـس بوصف الكسوف حقا تحول
ولأولاه يخسف الطوس أو يخـ * ـسف فيه ثنتين فيما نقول

الطوس بفتح الطاء وسكون الواو القمر من طاس يطوس كقام يقوم اذا حسن وجهه وفي مختصر التذكرة عن شريك ان الشمس تنكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي اه وفي القول المختصر لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه وذكر رواية أخرى ان القمر ينكسف في رمضان مرتين انتهى ولا تعارض بين هذه الروايات لمن تأمل

وبشوال اتحاد وفي تلـ * ـويه كرب يليه حرب طويل
ثم نهب الحجاج والقتل فيهم * بمنى فالدماء ثم تسيل
ثم يقضي خليفة فيطول الـ * ـخلف فمن له الأمور تؤول

قوله اتحاد أي انفراد اه منه

يشير بقوله وبشوال وفي تلويه تثنية تلو بكسر التاء أي تاليه الى ما ذكره ابن حجر روى أنه يبايع في المحرم بعد أن تسبقه فتن وحروب في رمضان وما بعده الى ذي الحجة فينهب الحاج بمنى ويكثر القتل حتى يسيل الدم على الجمرة ويهرب صاحبهم المهدي فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره بل يقال له ان لم تفعل ضربنا عنقك وذكر رواية أخرى يحج الناس ويعرفون على غير امام فتثور القبائل بمنى فيقتتلون حتى يسيل الدم على العقبة فيفزعون الى خير المهدي فيأتونه وهو ملصق وجهه الى الكعبة يبكي فيقولون هلم فلنبايعك فيقول ويحكم كم من عهد نقضتموه وكم من دم سفكتموه فيبايع كرها فاذا أدركتموه فبايعوه فانه المهدي في الارض والمهدي في السماء اه وفي الهدية الندية من رواية نعيم بن حماد عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى ذى القعدة تحارب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى حتى يهرب صاحبهم فيبايع بين الركن والمقام وهو كاره يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض وأشار بقوله ثم يقضى بالبناء للفاعل أى يموت خليفة الخ الى مارواه أبو داود عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام الحديث وفى القول المختصر يكون قبله فتن ثم يجتمع جماعة على رجل من ولد على كرم الله وجهه ليس له عند الله خلاق فيقتل ثم يموت فيقوم المهدى اه وفى الهدية عن على كرم الله وجهه يخرج رجل قبل المهدى من أهل بيتى فيقتل ويمثل ويتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت وفيها أيضا من رواية ابن أبى شيبة عن عاصم بن عمر البجلى موقوفا فى المحرم ينادى منادمن السماء ألا ان صفوة الله فلان فاسمعوا له وأطيعوا

فيقوم المهدى من جهة الغر * ب أو الشرق ردؤه جبرئيل
فهو سور على المقدمة الغرّا * وسور الوراء ميكائيل
والأمير الانسى مع جبرئيل * صاحب الخرطوم الولى الجليل
فهو عز المهدى ناصره المنـ * ـصور محبوبه فنعم الخليل

الرد بكسر الراء العون ومقدمة الجيش بكسر الدال التى تتقدم قدامه والوراء الخلف بفتح أولهما ويكون بمعنى قدام فهو من الأضداد وأشار بأو الى اختلاف الروايات ففى بعضها يقوم من جهة الغرب الاقصى وأورد حديثها القرطبى فى التذكرة وقال ابن حجر والسيوطى لا أصل له كما مر وفى بعضها يقوم من جهة الشرق وأحاديثها كثيرة فى السنن ويمكن الجمع على تقدير صحة حديث القرطبى بأن له قومتين بدليل أنه يبايع مرتين وفى الثانية يكون كارها كما يأتى وفى الهدية عن حذيفة رضى الله عنه ان المهدى يبايع بين الركن والمقام ويخرج متوجها الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته يفرح به أهل السماء وأهل الارض والطير والوحش والحيتان فى البحر ونحوه

قوله ويمثل بوزن يقتل ويقتل بالفاء أى يشتغل بالناس اهـ منه

فى القول المختصر (وروى) الترمذى لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من أهل بيتى تكون الملائكة بين يديه الحديث وورد أن الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة كما فى رسالة الصبان وفى الجامع الصغير من رواية الامام أحمد وابن ماجه المهدى من أهل البيت يصلحه الله فى ليلة أى يصلحه للامارة والخلافة بغتة كذا فى انجاح الحاجة على ابن ماجه وقال المناوى قيل انه يصير متصرفا فى عالم الكون بأسرار الحروف وصاحب الخرطوم هو الذى ذكره القرطبى فى التذكرة فقال فى أثناء حديثه ويكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة المعراء ١ وصاحب المهدى وناصر دين الاسلام وولى الله حقا اه وجاء فى بعض الروايات تسميته ففى رسالة الصبان عن السيوطى ان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وفى القول المختصر يملك قبل المهدى أمير افريقية اثنى عشرة سنة ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلا ثم يسير مع المهدى ويطيعه ويقاتل عنه

وله بيعتان الاولى بمبـدا * والاخرى بمكة فتعول
ولسبق الاولى يرى كاره الاخـرى * فيلفى كأنه مستقيل
ولأولاهما بشير حديث الـ * ـغرب فافهم وقس على ما أقول

يعنى للمهدى بيعتان تثنية بيعة بفتح الموحدة وسكون التحتية اسم من المبايعة التى هى عبارة عن المعاقدة وهى المعاهدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه ودخيلة أمره قاله فى النهاية والاولى بدرج الهمزة بمبداء أى تحصل فى أول أمره وهى التى تكون بالمغرب على ما مر والاخرى بدرج الهمزة أيضا تكون بمكة بين الركن والمقام كما مر وقوله فتعول أى تشتد وتتفاقم وقوله فيلفى بالفاء أى يوجد كأنه طالب للاقالة أى رفع البيعة المذكورة وقوله وقس على ما أقول أى وحديث الشرق يشير لأخراهما وقد ذكر حديث البيعتين القرطبى وغيره

وبيداء بين مكة والغراء بدهى بالخسف جيش ضلول

البيداء بفتح الموحدة والمد أرض ملساء بين مكة والغراء وهى المدينة الشريفة لكنها

١ قوله المعراء من المعر جمع أمعر وعنى بمهملة نحو كاوهو قلة الشعر من قولهم أرض معراء لانبات بها وقد تحرف بالغراء فى نسخ مختصر التذكرة

الى مكة أقرب وكل مفازة لا ماء فيها فهى بيداء كما فى ياقوت ومن أسماء المدينة أيضا طابة وطيبة بفتح فسكون وطيبة كسيدة والمطيبة كمعظمة والجابرة والمجبورة والحبيبة والمحببة كما فى اللسان عن ابن برى والضلول كصبور كثير الضلال والغى

ثم بعد الأخرى يسير الى الشأ * م فيغزو كلبا ومن تستميل

أى ثم بعد البيعة الثانية يسير الى بلاد الشام فيغزو قبيلة كلب وهم أخوال السفيانى و يغزو القبائل التى تستميلهم وتجلبهم اليها وأشار بهذا البيت والذى قبله الى الحديث الذى رواه أبو داود وغيره عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة) أى كراهة لاخذ الامارة أو خوفا من الفتنة الواقعة فيها وهى المدينة المطهرة أو المدينة التى فيها الخليفة قال الطيبى وهو المهدى أى بدليل ايراد أبى داود هذا الحديث فى باب المهدى (فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه ٣ وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشأم فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشأم) أى أولياؤه العباد واحدهم بدل محرك سموا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدّل بآخر (وعصائب العراق) جمع عصابة بكسر العين الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين ولا واحد لها من لفظها وقيل أراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والنجباء كذا فى النهاية (فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال و يعمل فى الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية له كابن ماجه واللفظ الثانى فقالت أم سلمة يا رسول الله لعل فيهم المكره قال انهم يبعثون على نياتهم) أى يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها قال النووى وفى هذا الحديث من الفقه التباعد عن أهل الظلم والتحذير عن مجالستهم لئلا يناله ما يعاقبون به وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم فى سائر عقوبات الدنيا وقوله ثم ينشأ رجل من قريش الخ هذا الرجل هو السفيانى كما صرح به فى روايات بلغت مبلغ التواتر فيسير بمن معه الى المهدى فيظهر المهدى ومن معه عليهم ويذبح

السفيانى

٣ قوله فيخرجونه أى من بيته ليتخذوه إماما كما فى القول المختصر وقوله بعثا بسكون العين وفتحها أى جيشا اهـ منه

السفياني على باب إيليا وهو كما نقله الصبان عن الشيخ الجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد ابن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق يفعل الافاعيل و يقتل قبيلة قيس اه وفي التذكرة ان اسمه عروة بن محمد السفياني ونقل ابن حجر روايات متعارضة في محل قتل السفياني وقدم منها رواية انه يذبح تحت الشجرة التي أغصانها الى بحيرة طبرية (وروى) أبو داود عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة ٣ الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا سماه باسمه واسم أبيه واسم قبيلته

ثم يغزو كفار أندلس ثم فروقا و يكثر التقتيل *

حديث فتح الأندلس ذكره القرطبي وهي بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها مع ضم اللام لا غير كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وانما عرفتها في الاسلام جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر طولها نحو شهر في نيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمار بواجه من أرض الغرب تونس أفاده ياقوت في معجمه وفروق كصبور لقب القسطنطينية بضم القاف وفتح الطاء الأولى وانظر القاموس قال أبو تمام

وقعة زعزعت مدينة قسطنطين حتى ارتجت بسور فروق *

كانت دار ملك الروم عمرها من ملوكهم قسطنطين فسميت باسمه وفتحت في زمن عثمان رضي الله عنه قال سيدي محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير وسيملكها الفرنج آخر الزمان بنزولهم في البحر ويكون السلطان بمحل آخر ثم يفتحها وزراء المهدي ويرجعون السلطان فيها او يكون من وزراء المهدي اه وروى أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيخ الدجال في السابعة وفي رواية لهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر قال أبو داود وحديث عبد الله بن بسر أصح اه أي فهو المرجح على أنه يمكن أن يكون المراد كما قاله

٣ أي داع الى ضلالة وباعث على بدعة ومبلغ صيته والمراد بمن معه متابعوه اه منه

ابن كثير بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر اه مصباح الزجاجة (والملحمة) بفتح الميم شدة القتال وموضع الحرب لاشتباك الناس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى بضم اللام بالسدى بفتح السين والدال المهملتين وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ونبينا صلى الله عليه وسلم نبى الملحمة فهو امامن هذا وامابمعنى الصلاح وتأليف الناس كانه يؤلف أمر الامة (وروى) ابن ماجه فى سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال ياعلى ياعلى ياعلى قال بأبى وأمى قال انكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج اليهم روقة الاسلام أهل الحجاز الذين لايخافون فى الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا امثالها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتى آت فيقول ان المسيح قد خرج فى بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم (والمسالح) جمع مسلحة وهم قوم ذووسلاح يحفظون الثغور من العدو لئلا يطرقهم على غرة (وبولاء) بفتح الموحدة وسكون الواو واسم موضع كان ينهب فيه الاعراب متاع الحاج وبنو الاصفر هم الروم لان أباهم الاول كان أصفر اللون وهو روم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم وقال النووى نسبوا الى الاصفر بن روم ابن عيصو اه نهاية باختصار (وروقة الاسلام) بضم الراء خيار المسلمين جمع رائق من راق الشئ اذا صفا ككفاره وفرهة وصاحب وصحبة بالضم * وفى الهدية الندية كالقول المختصر ان المهدى يفتح رومية يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها ويستخرجون منها ذخائر بيت المقدس أى التى أودعها فيه بخت نصر ويستخرجون التابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى اسرائيل ورضاضة الالواح وعصا موسى ومنبر سليمان وقفيزان من المن الذى أنزله الله عز وجل على بنى اسرائيل أشد بياضا من اللبن فيستخرجونه ويردونه الى بيت المقدس اه ونحوه فى التذكرة

ويذل الملوك طرا فكل * لعلا عزه المنيع ذليل

وله يذعن الانام ويدنو * كل قاص ويعظم التعديل

قوله رومية ضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وتخفيف الياء اه * قوله رومية أى بضم الراء اه ورضاضة الالواح أى كسارتها وفتاتها بضم أولها اه مصححه

وتفيض السماء والارض خيرا * لا يضاهيه حين يجري النيل
ثم يبقى حتى يكمل سبعا * أو سواها كما رواه الفحول

يذل الملوك أي يقهرهم جميعا والعلا بضم العين المهملة مقصورا الشرف وكذا العلاء كسحاب والعز القوة والشدة وضد الذل والمنيع المانع لحوزته أو الممنوع من أن يناله مكروه وله تذعن أي تخضع وتطيع ويدنو كل قاص أي يقرب منه كل بعيد وتعديل الشيء تقويمه يقال عدل الحكم تعديلا سواه وتفيض من أفاض الماء على نفسه أفرغه والمضاهاة المشاكلة يهمز ولا يهمز (في الهدية الندية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج خارج من أهل بيتي على ثلاث رايات المكثر يقول خمسة عشر ألفا والمقلل يقول اثني عشر ألفا أماراتهم ١ أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها من يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا ويرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم وقال صلى الله عليه وسلم أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادي من له حاجة فليأتنا فما يأتيه الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن يعطك فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي اليك لتعطيني مالا فيقول احث فيحثو مالا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول انا لا نقبل شيئا أعطيناه فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود كما في الهدية وأحمد والباوردي كما في الصواعق (وروى) ابن عساكر وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يكون في أمتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم أمتي في زمانه نعيما لم ينعموا مثله قط البر منهم والفاجر ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها ويكون المال كدسا (بضم الكاف أي كثيرا مجتمعا كأكداس الحب) يقوم

١ قوله أماراتهم أي علاماتهم التي يتعارفون بها أمت أمت وهو أمر من الاماتة تفاؤلا بالنصر اهـ منه

الرجل فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ (وروى) أحمد بن حنبل عن أبى سعيد أيضا يكون آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن أمير وانما يكون عطاؤه للناس أن يأتيه الرجل فيحثى له فى حجره (وروى) أحمد أيضا عن جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى فى آخر الزمان يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطى المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا (وروى) الخطيب عن ابن عباس رضى الله عنهما ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما الكافران فنمروذ و بخت نصر وسيملكها خامس من عترتى فهو المهدى ﴿تنبيه﴾ قال ابن حجر ورواية سبع سنين أكثر الروايات وأشهرها ووردت روايات أخر تخالفها منها أنه يمكث تسع عشرة سنة وأشهرا وفى رواية عشرين سنة وفى أخرى أربعين ثم قال ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل التحديد بالاكثر كالأربعين على أنه باعتبار مدة الملك من حيث هو هو وبالسبع أو بأقل منها على أنه باعتبار غاية ظهوره وقوته و بنحو العشرين على أنه أمر وسط بين الابتداء والانتهاء اه وقال الصبان فى رسالته ورد فى بعض الآثار أن السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى فى الارض خراب الا ويعمره وقال سيدى مصطفى البكرى فى الهدية والذى يلوح للسر الممنوح أنه يمتد له الزمان و يتسع له الأوان و يبقى فى زمن الروح وزيرا كبيرا ومشيرا خطيرا و يعم امداده الكون فى الطول منه والعرض لقوله عز من قائل وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اه وروى ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن عباس أن أصحاب الكهف أعوان المهدى اه وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم فى هذه الامة أى واعانتهم للخليفة الحق كما نقله الصبان عن السيوطى وسيأتى أن أصحاب الكهف يكونون حوارى عيسى عليه السلام ويحجون معه فانهم لم يحجوا ولم يموتوا

ثم يأتى المسيح حتى يصلى * خلفه وليكن كذا التفضيل

يعنى ثم ينزل عيسى بن مريم فى زمن المهدى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام و يصلى

قوله صحاحا بكسر الصاد يقال درهم صحاح وصحيح ويجوز أن يكون بالضم كطوال وطويل اه نهاية

خلفه بيت المقدس أول صلاة ثم يكون السيد عيسى بعدها اماما واقتداؤه بالمهدى فى
هذه الصلاة علامة على أنه نازل بشريعة نبينا متبع له كما أفاده ابن حجر ونزوله من عند
المنارة البيضاء شرقى دمشق كما رواه الطبرانى عن أوس بن أوس الثقفى كما فى الجامع
الصغير وفى رواية للترمذى وابن ماجه عن النواس بن سمعان ينزل عند المنارة البيضاء
شرقى دمشق بين مهرودتين أى لابس ملاءتين مصبوغتين بورس أو زعفران واضعا
كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ أى
عرقه ففى رواية وان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل ولا يحل لكافر أن يجد ريح نفسه الا
مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه قال الجلال السيوطى قال الحافظ ابن كثير هذا
هو الاشهر فى موضع نزوله اه وفى الهدية روى الدارقطنى فى الافراد والخطيب
وغيرهما عن عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الذى يصلى عيسى بن
مريم خلفه وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى تقاتل على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدى فيقول تقدم يا نبى الله
فصل بنا فيقول هذه الامة أمراء بعضهم على بعض وقال صلى الله عليه وسلم كيف أنتم
اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه ابن ماجه والرويانى وغيرهما وهو فى الجامع
أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال العلقمى قال بعضهم يعنى أنه يحكم بالقرآن
لا بالانجيل وقال المناوى أى والخليفة من قريش أو وامامكم فى الصلاة رجل منكم
وهذا استفهام عن حال من يكون حيا عند نزول عيسى أى كيف سروركم بلقيه وكيف
يكون فخر هذه الامة وروح الله يصلى وراءهم (وروى) مسلم عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم ٣ بالاعماق
أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت
الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم
وبين اخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا أى لا يلهمهم التوبة
ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتحون
قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم

٣ قوله بالاعماق بفتح الهمزة وبدابق بكسر الباء الموحدة موضعان بقرب حلب وقوله سبوا بضمتين فى رواية الاكثر أو بفتحتين وكل صواب اه

الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهلكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشأم خرج فبينما هم يعدّون للقتال يسوّون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى بن مريم فأمّهم فاذا رآه عدوّ الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته (وروى) مسلم وابن ماجه عن أم شريك رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرّن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت أم شريك قلت يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل وجلّهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدّم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليقدّم عيسى يصلى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدّم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا فيقول عيسى ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشئ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقتله اهـ والغرقدة واحدة الغرقد بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف فدال مهملة ضرب من شجر الشوك وقيل كبار العوسج ومنه قيل لمقبرة المدينة بقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد وقطع أفاده فى النهاية

وبالأقصى يقضى ويمكث عيسى * مدّة خيرها المديد جزيل

يعنى أن المهدى يموت ببيت المقدس على فراشه فجأة ويصلى عليه المسلمون كما ذكره القرطبى وغيره ويمكث عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بعده مدّة أربعين سنة على ما ذكره الحافظ السيوطى فى كتابه الكشف من طرق عديدة وقال القرطبى رواية أربعين سنة أصح الروايات وهذه المدّة خيرها الممتدّ جزيل أى عظيم (روى) البغوى فى المصابيح وقال متفق عليه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوشكنّ أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب

قوله الا قال يا عبد الله لعله بدل من قوله الا أنطق الله اهـ منه

و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه فاقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الآية أى ليؤمنن بعيسى قبل موته وهو زمان نزوله فتكون الملة وهي ملة الاسلام واحدة ويتم العموم المحمدى باتباع الكل له وقوله ويضع الجزية أى لانه يحمل الناس على الاسلام أو السيف فلا يبقى من يؤديها الآن جواز أخذها مغيا بنزوله عليه السلام فعدم قبوله الجزية من شرعنا أيضا وفى رواية زيادة ويترك الصدقة أى الزكاة لكثرة المال وغنى الفقراء وقوله حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا المراد أن رغبة الناس فى زمنه ليست الا فى العبادة بحيث تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها فلا ينافى أن السجدة الواحدة فى ذاتها خير من الدنيا وما فيها بل ورد تسبيحة واحدة خير لك من الدنيا وما فيها (وفى رواية وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة) بضم الحاء وفتح الميم مخففة أى ذات سم كالحية والعقرب (حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره و يكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها) أى تأخذه قهرا من الكفار لان المهدى من قريش فيسترد ما أخذه الكفار (وتكون الارض كفاثور الفضة) بالمثلثة المضمومة قبل الواو أى كخوان أو طست الفضة ومنه قيل لقرص الشمس فاثورها (تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف) بكسر القاف أى العنقود (من العنب فيشبعهم و يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم) وفى المصابيح روى ابن الجوزى فى كتاب الوفاء عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة و يدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر أى من مقبرة واحدة وعبر عنها بالقبر لقرب قبره من قبره فكأنهما فى قبر واحد وهى الحجرة الشريفة وفى السيرة الحلبية أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على ما فى مسلم و بها يكون مدة حياته فى الارض أربعين

لتنبيئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين اه قال القرطبي وروى اسمعيل بن اسحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى ابن مريم بالروحاء) بفتح الراء وسكون الواو موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة كما في القاموس (حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله له بين الحج والعمرة ويجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون معه حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا اه وفي الجامع الصغير من رواية الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا وليسلكن فجا) بفتح الفاء وتشديد الجيم أي طريقا واسعا (حاجا أو معتمرا وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه السلام) قال القرطبي وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده أو والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه وفي رواية ليدركن المسيح من هذه الامة أقواما انهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن يخزي الله أمة أنا في أولها والمسيح في آخرها اه وفي رواية لابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها ورواه أبو نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس أيضا باسناد حسن كما في الجامع الصغير قال المحقق ابن حجر والمراد بالوسط قرب الآخر حتى لا ينافي بقية الروايات المصرحة بانه آخرها ولتقدمه يسيرا على عيسى وصف بانه آخر اه ولا ينافي ذلك أيضا ما في فتح الباري من رواية نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرته وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدي القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه اه أي ليس بأقل منه منزلة فيعدل مثل عدل المهدي وهو كما في رسالة الصبان رجل من أهل اليمن وهذا الحديث في الجامع الصغير من رواية الطبراني وقال انه حديث حسن وهو أيضا في الهدية الندية من رواية أحمد بن حنبل وأبي نعيم عن أبي سعيد ومن رواية الطبراني وابن منده عن قيس بن جابر وهذه الروايات تدل على أنه المراد بما رواه البخاري عن أبي هريرة

رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه قال شارحه هذا كناية عن انقيادهم اليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم ثم قال واستشكل بانه كيف يكون فى زمن عيسى من يسوق الناس بعصاه والامر اذ ذاك انما هو لعيسى وأجيب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا عنه فى أمور مهمة عامة انتهى ولا ينافى ذلك أيضا مانقله المحقق فى القول المختصر عن ابن عمر رضى الله عنهما يكون بعد الجبار الجابر يجبر الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم المهدى ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب لان الآخرنسبى فكون هؤلاء بعد المهدى لا يمنع كونه آخرا حقيقة ثم ذكر روايات متعارضة فى تعدد المهدى ومن يلى بعده وقال والذى يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر ومن نزول عيسى فى زمنه والمذكورون قبله لم يصح فيهم شئ وبعده أمراء صالحون أيضا لكن ليسوا امثاله فهو الآخر فى الحقيقة

فعلى كل السلام وآها * لو بكل لنا يتم الوصول

لو للتمنى وآها بمد الهمزة كلمة توجع ٣ وأما واها فكلمة تلهف ومنه حديث أبى الدرداء ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم ان يكن خيرا فواها واها وان يكن شرا فآها آها وقيل ان واها تستعمل للتوجع أيضا كما انها توضع موضع الاعجاب يقال واها له أى عجبا له أفاده فى النهاية (قلت) ويحتمل الثلاثة ما جاء فى رواية أبى داود عن المقداد ابن الاسود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها ولا يخفى ما فى هذا البيت من أنواع البديع حسن الختام حيث أتى فيه بما يشعر بالتمام اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة انك أهل التقوى وأهل المغفرة بجاه نبيك ورسولك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (قال الشارح حفظه الله) تم تبييضه ليلة الاربعاء السابع عشر من جمادى الثانية عام ثمان بعد ثلثمائة وألف هجرية

٣ التوجع مصدر توجعت لفلان اذا رثيت له ورققت والتلهف التحسر والاعجاب بالشئ استعظامه واستطابته اه منه

وحيث طعمت من ذلك اللحم الطرى والارز الشهى والفطر الهنى وتعطرت بعطره الذكى وطربت من ألحان الناغم والصادح والباغم فلنتناول من هذه الحلواء لتعود علينا وعليك بركات بنى الزهراء وتكون من الشاكرين لمد تلك المائده لازالت فوائد موائده علينا عائده ألا وهو العلامة (الشهاب الحلوانى) أعيذه برب المثانى من حاسد معانى

بنفسى أفدى الزهر من بضعة الزهرا * وان هم رضوا نفسى فقد عظمت قدرا
هم الشرف العالى هم أفق العلا * هم رونق الدنيا هم رونق الأخرى
هم القوم ان جادوا أجادوا وان سطوا * أبادوا وان قالوا أفادوا فهم أدرى
هم القوم يستسقى الغمام بوجههم * هم الفرج الأدنى لمن جاء مضطرا
هم الدين والدنيا لعمرى هم هم * فقل فيهم ماشئت لاترهبن نكرا
وعال بهم من شئت ان ذكروا العلا * وفاخر بهم من شئت ان ذكروا الفخرا
غصون رسول الله دوحة عزهم * ومن مثل خير المرسلين أبى الزهرا
بدور سمت عن شمس أكرم مرسل * أناروا دياجى الكون بالطلعة الغرا
وبالبر والتقوى وبالحلم والندى * وبالعلم والفتوى وبالذكر والذكرى
وبالخبر من تلك الشمائل والحلى * وبالغر من تلك المعالى فما أسرى
بها ايل زهر طاهرون أكارم * غطاريف غر ذكرهم ينطف العطرا
نسائم أسحار اذا انشروا الهدى * مجاجحة الدا اذا أبطلوا النكرا
رياحين أزكى الخلق أزهار روضه * أشعة ذا لئ النور أعراقه الزهرا
فأقسم لو ذرت عـلاهم على السما * مكان الدرارى لاستحال الدجى ظهرا
وأقسم لو أن السها فى خفائه * تنظم فى مدحيهم لغدا بدرا
وأقسم ان العرش أصغى لمدحتى * لهم طربا فاهتز واعتز وافترا

اذا العرش أصغى حين أذكر مدحهم * فلاغروفالسبطان شنفاه لا نكرا
وفى الملا الأعلى اذا شاع ذكرهم * فلا تحصر البرهان فى ليلة الاسرا
أليس على كرم الله وجهه * كما جاء ناعنه بطرق السما أدرى
سل الشمس عنه فهى تعرف فضله *مذا استرجعت حتى غدا فقضى العصرا
وسل جنة الفردوس يوم ازدهت وقد * بنى بالتى سادت نساء الورى طرا
أتى الوحى أن تجلى عروسا لحيدر * فيا شرفا أضحى به الكون مفترا
فأكرم به صهرا به يفخر العلا * على كل فخر ثم أكرم به صهرا
وناهيك أن المصطفى قال صلبه * لذريتى مأوى فأعظم بها بشرى
ليهن بنيه المجد نظم هكذا * نبى الهدى فاطرب وحيدر والزهرا
بنفسى أهل البيت من مثلهم علا * وهم فى عيون المجد نور قد افترا
ومن ذا يساوى أو يقارب بضعة * لهم تنتهى العلياء والرتبة الكبرى
محبتهم باب الرضا ورضاهم * يسام بأرواح المحبين لو يشرى
بمدحتهم جاء الأمين فأصبحت * عشورا تؤدى كلما قارئ يقرا
وجبريل أخشى أن يغار لمدحتى * لهم وهى منه لا تجى ريشة خضرا
فجبريل سباق لخدمتهم ومن * كجبريل اذ ساس البراق لدى الاسرا
كذلك جبريل غدا من ذوى الكسا * كسبطى رسول الله يا رفعة كبرى
فيا أهل بيت المصطفى أنا عبدكم * على قدوا من حياطتكم سترا
فأنتم ذووا الجاه الوجيه وكم وكم * بكم جبر الرحمن يا سادتى كسرا
ألستم نثارا من نظام محمد * فمن مثله نظما ومن مثلكم نثرا
لعمرى هذا المجد والعز والعلا * وأرقى مراقى الفخر والشرف الأسرى
فيا أيها الساعى ليمحو مجدهم * رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا
ويا من يعاديهم لفرط شقائه * تمتع قليلا أنت فى سقر الحمرا
ويا من يواليهم ويحفظ ودهم * ويكرم مثواهم هنيأ لك البشرى
فلا بد يوم العرض تسمع قائلا * تفضل تفضل فادخل الجنة الخضرا

قوله شنفاه بفتح الشين المعجمة وسكون النون فقاء بلغة شنفاه وهو القرط حلى الاذن المعروف وهذا تلميح لحديث الحسن والحسين شنفا

يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية ببولاق مصر المعزية الفقير الى
الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

بحمد الله تم طبع هذه الرسائل التي هي لابلاغ قاصدها جميع الآمال أنفع الوسائل
طراز بنان الصنع الاوحد ونتيجة بيان العلم المفرد علامة هذا الزمان وسحبان هذا
الآن المتحلي من حلى الكمال بأزينها المتخلق من مكارم الاخلاق بأحسنها الاستاذ
الافضل الشيخ أحمد الحلواني الشافعي أطال الله بقاءه وأدام النفع به آمين أحسن
حفظه الله في تنسيقها وأجاد أيده الله في تحقيقها ولاسيما القطر الشهدي في
أوصاف المهدي فانه عقد جمع من علامات السيد المهدي دررا ومن شمائله غررا
وقد تضوع طيبه وأزهر رطيبه بما شرحه به العلامة المتقن وعلقه عليه الالمعي
المتفنن الاستاذ الفاضل والهمام الكامل السيد محمد بن محمد البلبيسي الشافعي
أحد الفضلاء المصححين بهذه المطبعة شكر الله لهما هذا الصنع الجميل وجزاهما عليه
الجزاء الجزيل على ذمة ذي الهمة السنيه والاخلاق البهيه حضرة مصطفى افندي
يوسف البشكار الدمياطي * بالمطبعة الكبرى العامره ببولاق مصر القاهره ۞ في ظل
الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة المهيبة البهية التوفيقية حضرة من أجرى
أمور رعيته على نهج السداد فبلغوا من الثروة والرفاهية غاية المراد وسلك في اصلاح
أحوالهم سبيل الرشاد أدم اللهم سدته ملتثم الشفاه ومأمن كل خائف أواه وأطل
بقاء حضرات أنجاله الكرام وأشباله الفخام ملحوظا هذا الطبع اللطيف والشكل
الظريف بنظر من عليه جميل أخلاقه بمزيد اللطف يثني حضرة وكيل الاشغال
الأدبية محمد بك حسني وكان تمام طبعه وكمال ينعه في أواخر رجب الفرد سنة
١٣٠٨ من هجرة سيد الاولين والآخرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

ولما أسفر بدرها وأينع زهرها قرظها الاستاذ الأديب والعلامة الأريب
الشيخ طه محمود قطرية أحد المصححين بهذه المطبعة مؤرخا عام طبعها فقال

قلبي مع الغيد يذهب * في حبهم كل مذهب
ولاغمى قد عناه * ماقد عناني وأعجب
اذا طربت اشوقى * أراه للوم يطرب
ودّ لو كنت أسلو * ذات البنان المخضب
وليس فى القلب حظ * لغيرها الدهر يطلب
متى ينال رضاها * قلبي ومن شاء يغضب
وكم لها أترضى * وكم لها أتحبب
والناس طرًّا أراهم * إلبا علىّ تألب
فى حبها اخطؤنى * ولحظها السهم صوّب
ياقلب خلّ الأمانى * فضرعها اليس يحلب
ولاتعاتب صديقا * أىّ الرجال المهذب
ترجو من الطين صفوا * فى كل حال ومشرب
ان كنت تبغى ودادا * حلو المذاق مجرّب
فارغب الى الحلوانى * من عنده الفضل يرغب
ألا ترى ماجيانا * مما به نتأدب
وكم له من كتاب * فى صفحة القلب يكتب
فأجد الغيث نفعا * وأجد الليث يرهب
وهو الامام المرجى * وهو العذيق المرجب
حدّث عن البحر يامن * أطال مدحا وأطنب
فما قصار الالى الا * قصور فاربع أو انصب
وذى رسائل عنه * لم تعن فيها وتتعب
أغنت عن الأرز لما * جاءت بشئ محبب
وعصبت فى تراث * فتى عن الشهد يحجب
وحبر بلبيس مولى * شهم الى الخير يدأب
أضاف للقطر عطرا * حلى وحلّ المركب
والقطر حلو ولكن * بالعطر أحلى وأنسب

شرح به الكرب يجلى * والشرح للصدر يجلب
حوى أحاديث صدق * تنبيك عما تغيب
يا حبذا شرح هاد * مهدى قلب مهذب
حليف علم وفضل * لبضعة السبط ينسب
فاحمد إلهك واشكر * بذا حبيت خير مطلب
واسمع لتاريخ طبع * فى بيت شعر مطنب
رسائل الحلوانى * تهدى من الشهد أطيب

٣٠١ ١٣٦ ٤١٩ ٩٠ ٣٤٠ ٢٢ سنة ١٣٠٨

وقرظها أيضا الاستاذ العلامة الفاضل الشيخ محمد أبو خضير الفارسكورى الملقب بالروض مؤرخا فقال

رسائل مولانا الشهاب قد ازدهت * وبالطبع فيها للفنون وسائل
فبادر اليها واقتطف زهر روضها * وأرخ زهت بالطبع تلك الرسائل

سنة ١٣٠٨

وقرظها مؤرخا أيضا الاديب الذكى والفطن الالمعى من شهرة فضله عن مدحه تغنى حضرة محمد افندى فى مترجم مجلس النظار سابقا فقال

للسيد الاستاذ أحمد من يرى * تأليفه فى مصر كالدر النظيم
وهو الخليجى الامام أبو التقى * وضع الكلام بحكمة وضع الحكيم
مجموع آداب لحسن رسائل * تحكى برقتها محادثة النديم
من لطفها بالطبع قلت مؤرخا * هذى رسائل ودكم طب كالنسيم

سنة ١٣٠٨ ٧١٥ ٣٠١ ١١٧٠ ٢١١